اللغات عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ـ اللغة السريانية انموذجاً ـ

أ.م.د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي & م.د. ثائر عبد الكريم شعلان البديري

كلية الآداب/ جامعة القادسية

المقدمة :

لا يحتاج الجاحظ إلى تعريف بل هو يُعرف الأشياء ، فحينما يرتبط شيء باسم الجاحظ فهذا يعني الجودة والنوعية العالية الأداء والأسلوب الراقي ، وهناك من يستغرب لعنوان بحثنا ويقول : عُرف الجاحظ كاتباً وأديباً بارعاً ، ولم يُعرف انه كان لغوياً ؟ فنقول : الجاحظ ، موسوعة معارف عصره ، فلم يترك مجالاً أو ميداناً للعلم لم يلجه ، ولم يترك كتاباً في أي ميدان علم وقع في يده إلا وقرأه ، وتعمق في مضامينه ، أما سبب عدم ذكره فيمن عُرف عنهم اهتمامهم باللغة ، فذلك لان شهرته في مجال البلاغة والبيان وسعت الآفاق وطغت على معارفه الأخرى .

لذلك سنتناول هذا الجانب من ثقافة الجاحظ وعلومه ، واستعماله لألفاظ من لغات أخرى غير العربية ، مثل اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية ، التي نجد إشارات لها بين طيات مؤلفاته الكثيرة ، ونحن لا ندعي أننا سوف نعطي هذا الموضوع حقه في بحثنا الموجز هذا ، ذلك أن هذا الموضوع من الموضوعات المهمة والصعبة الولوج والتي تتطلب أن يكتب عنها كتبٌ مفصلة تبحث في دقائقها الصغيرة ، لذا فإننا حاولنا جاهدين أن نعطي صورة موجزة عن الجاحظ لغوياً وتضلعه باللغة العربية الفصيحة ونظريته في الترجمة ، وإشاراته إلى اللغات غير العربية ، ولاسيما اللغة السريانية .

حياته ونشأته :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من قبيلة كنانة ، وتضاربت الآراء حول سنة ولادته ، إلا أن اغلب المصادر تكاد تجمع على سنة ١٥٩هـ ، أما وفاته فكانت سنة ٢٥٥هـ [١].

نشأ الجاحظ وترعرع في أسرة فقيرة في مدينة البصرة ، ولفقر عائلته اضطر الجاحظ أن يبيع الخبز والسمك ، وكان شكله غير مقبول ، دميم الخلقة ، ولقبه الجاحظ دليل على ذلك ، فقد سمي به لجحوظ عينيه ، ولكن الله وهبه عقلاً نيراً ، ونباهة متميزة ، وشغفاً فائقاً لحب العلم والأدب ، تجاوز بها آثار الدمامة والفقر على نفسه ، إلى فضائل التفوق في الآداب والمعارف والثقافة [٢] .

نشأ الجاحظ في بيئة البصرة الثقافية التي كان لها الدور البارز في تكوين شخصية الجاحظ الأدبية والعلمية ، فقد كانت البصرة أولى الحواضر الإسلامية التي شيدها العرب بعد قيام دولتهم الموحدة ، وظلت حتى بعد بناء مدينة بغداد لمدة من الزمن ، أهم مركز ثقافي في الدولة العربية الإسلامية ، وأهميتها هذه تعود إلى تجمع فصحاء العرب وخطباؤهم فيها ، فتكاملت على يد نوابغها علوم النحو والصرف واللغة ، كما أنها اطّلعت على علوم الأمم الأخرى وآدابها من خلال حركة الترجمة التي نشطت فيها في مراحلها المبكرة ، فضلاً عن أن للبصرة ميزة أخرى تميزها عن باقي الحواضر الإسلامية ، تلك هي أنها كانت مدرسة المناطقة والمتكلمين ، " فالبصرة كانت مدرسة المناطقة والمتكلمين ، من شيوخ المعتزلة ورواد الفلسفة ، وكان جامعها الكبير ومربدها المشهور ، وحلقات الدرس والمناظرات التي تعقد فيها جامعات مفتوحة يتبارى فيها اللغويون والشعراء والأدباء والمفكرون ويتلمذ على أساتيذها عشاق المعارف من الشباب وطلاب العلم "(٣) .

وفي سبيل العلم والمعرفة زهد الجاحظ برزقه الشحيح الذي يأتيه من بيع الخبز والسمك ، فصار يكتري دكاكين الوراقين ليلاً ليقرأ ما فيها ، " فالجاحظ بهذه الوسيلة الشريفة ، لقف ذقنه النير جميع كنوز العلم والمعرفة في مكتبات البصرة وخزائن مراكزها الثقافية المتطورة " (٤) .

فالجاحظ ، وهو من رجال القرن الثالث الهجري ، الذي تميز بظهور طبقة من العلماء العرب وفي كل ضرب من ضروب العلم والأدب ، فقد شهد هذا القرن بروز أعظم مترجم عربي (حُنين بن اسحق العبادي ١٩٤ – ٢٦٠هـ / ٨٠٩ – ٨٧٣ م) (٥) ، كما شهد ظهور أول فيلسوف عربي أصيل ، واحد اشهر المترجمين (يعقوب بن اسحق الكندي) (٦) إلى غير ذلك من أطباء وفلاسفة وأدباء ، ممن جعلوا علوم الأمم الأخرى ومعارفها تصبح في متناول طلاب العلم العرب ، فاستغل الجاحظ هذه الفرصة العلمية ، وانكب على الكتب ينهل منها هذه العلوم ويتزود بها ليجعل من عقله المكان الذي تجتمع فيه هذه العلوم ، فظهرت في مؤلفاته بشكل جميل وسلس ، مما يسهل على القارئ استيعابها وهضم المعلومات الموجودة فيها ، فأصبح الجاحظ امام عصره في البلاغة والثقافة واللغة ، لان البراعة في شيء لا تكون الا باتقان ذلك الشيء ، كما يقول هو نفسه ، فالجاحظ برع في العلوم التي اشتهر بها ، اذ لولا البراعة لما شيد له ذكراً ما زال الى الآن يشار اليه بالبنان .

ثقافة الجاحظ :

كوّن الجاحظ رصيده الثقافي من ثقافات عصره التي وجدت في عقله المكان الخصب للتعبير عن ادابها وعلومها .

لقد نهل الجاحظ من ثقافات عصره التي كانت سائدة آنذاك ، فامتزجت فيه ، واصبحت ثقافته خليطاً من هذه الثقافات ، عبر عنها بكتاباته ، فمثلاً الثقافة الفارسية ، كانت موجودة في كتاباته بذكره

طائفة من الاخبار عن الفرس وحضارتهم القديمة ومعتقداتهم المجوسية ، وكان دقيقاً حتى في ترتيبه العناصر المقدسة عند الفرس ، فضلاً عن كثير من الالفاظ الفارسية التي ذكرها مثل ما هي او حاول تعريبها من خلال فهمه لها ولعادات اصحابها ، كما نجد الثقافة اليونانية حاضرة كذلك في كتاباته ، فنجد ذكر فلاسفة اليونان وعلماؤهم ، مثل افلاطون وارسطو وفيثاغورس وغيرهم ، كما يذكر اسماء بعض مؤلفاتهم من مثل كتاب (المجسطي) لبطليموس ، كما يذكر بعض اسماء الاجهزة اليونانية مثل (الاصطرلاب) و(القرسطون) وهو نوع من انواع الموازين ، كما نجد آثار الثقافة الهندية في كتاباته ، منها بيانه لخصائص البلاغة الهندية التي وردت في صحيفة هندية جلبها احد الاطباء اليهود في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، كما نجد اشارته الى كتاب (السند هند) والمسائل الفلكية التي وردت فيه [٧] .

فثقافة الجاحظ ومعارفه مكونة من الثقافات التي كانت شائعة في عصره ، الثقافة العربية الخالصة التي تعتمد القرآن وما يتصل به من علوم الدين ، والشعر وما يحيط به من العلوم الادبية ، ثم الثقافة اليونانية ، الثقافة الشرقية التي نجدها عند الفرس والهنود والاقوام السامية التي كانت منتشرة في العراق ، فهذه الثقافات المختلفة كانت تؤلف التراث العلمي في ذلك العصر ، وفيها زبدة علوم الآشوريين والبابليين والفينيقيين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان، فكان الجاحظ له من كل هذه الثقافات حظاً طيباً [٨].

ومن العوامل التي نمّت ثقافة الجاحظ ووسّعت آفاقها ، رحلاته المتكررة الى بلدان العالم المختلفة ، التي مكّنته من الاطلاع على ثقافات الامم وعاداتها ولغاتها ، فضلاً عن ما اكتسبه عنها من خلال اطلاعه على الكتب المترجمة لهذه الامم في عاصمة الثقافة العربية آنذاك بغداد ، " ويروي عنه البغدادي في تاريخه انه قال : قد رأيت المدن العظام المذكورة بالاتقان والاحكام ، بالشامات ، وبلاد الروم ، في غيرها من البلدان " [٩] .

كما قلنا سابقاً فان الجاحظ كان قد اطّلع على معارف الامم السابقة وعلومها ، وهذا كان حصيلة قراءاته واطلاعه على الكتب المختلفة في ذلك الوقت الذي كان يكري فيه دكاكين الوراقين ويبيت فيها ليلاً زمن النهضة الفكرية الاسلامية ، التي اصبح العراق فيه محط انظار العلماء والمفكرين من بقاع الارض المختلفة،فتيسر للجاحظ في خضم هذا التداخل الحضاري والامتزاج الثقافي ان يكوّن ثقافته الواسعة ، ولا يترك باباً من ابواب المعرفة الا وولجه ، اذ انه " لم يكد يدع باباً من ابواب المعرفة الانسانية ، على تشعبها وتنوعها واتساعها ، الا وكانت له فيه اليد الطولى والقدح المعلّى والمكان المرموق " [١٠] .

فالجاحظ كان على معرفة واسعة وشاملة لجميع مفاهيم الشعوب ، وقد تناولها في صورة قريبة من تناولها الآن في الوقت الحاضر ، " ولابد لنا من ملاحظة ان الجاحظ كان بالنسبة لمصادره واصوله ، وبفضل معرفته الواسعة والشاملة لجميع مفاهيم الشعوب ، قد تناول من قريب شرح العوامل الحقيقية ، انطلاقاً من وجهة نظر غير بعيدة عن منطلقات العلم المعاصر " (١١) .

ان معارف الجاحظ وثقافته مكّنته من ان يترك اثراً في المكتبة العربية تجاوز الـ (١٥٠) مؤلفاً بين رسالة وكتاب (١٢) ، وعدد مؤلفاته كان موضع اختلاف بين المؤرخين ولا يهمنا هنا كم كان عددها فأي عدد كانت مؤلفاته فهي كثيرة وذات مستوى عالٍ وباسلوب راقٍ ، فضلاً عن ان هذا العدد الكبير من المؤلفات يعكس لنا قدرة الجاحظ في التأليف ، حتى انه عد ممن اشتهروا بالتأليف في العالم العربي والاسلامي (١٣) .

ان كثرة مؤلفات الجاحظ تعطينا فكرة واضحة عما وصل اليه الجاحظ من سعة المعرفة واساليب التحري الدقيق ، فقد وعى في صدره كل ما وصل اليه العقل العربي من ثقافة ، فضلاً عن ثقافة الحضارات القديمة التي اطّلع على ترجمات كتبها ، وقدمها لمن اتى في عهده وبعده ، قريبة المتناول ، بعيدة عن التعقيد والغموض والتشويش ، تنطق بلسان ناصع الاداء وجيز العبارة ، بعيداً عن التطويل الممل والتكلف المبتذل ، لقد طمع الجاحظ ان يكون انسكلوبيدياً ، جامعاً لكل ما عرفه العرب وغيرهم ، وقد تحقق له ذلك في كثرة الميادين التي طرقها واجاد فيها .

اتسم انتاج الجاحظ بغزارته ، وبشمولية هذا الانتاج لمختلف الميادين وجوانب المعرفة ، ونستطيع ان نقول ان هذا الانتاج الغزير مكّن الجاحظ من ان يكون صورة لعصره الموسوعي ، ذلك العصر الذهبي المعروف بخصوبة انتاجه وتواصله الحضاري ، تلك الموسوعية والعبقرية التي كان يتمتع بها الجاحظ هي التي وضعته في مقدمة كتّاب العربية وعلماؤها ، واهل الطول فيها ، تلك الشهرة التي جعلت عالماً باللغات القديمة كثابت بن قرة الحراني الصابئي (١٤) ان يقول " ما احسد الامة العربية الا على ثلاث انفس : اولهم عمر بن الخطاب ، والثاني الحسن البصري ، والثالث ابو عثمان الجاحظ " (١٥) .

لقد كان الجاحظ في مؤلفاته ، يحاول ان تكون لكل الامم ، أي ان هذه المؤلفات لا تقتصر على الامة العربية وحدها ، بل يضمنها من المعلومات ما يجعلها ثروة علمية لكل الامم ، في هذا يقول في مقدمة كتابه الحيوان " هذا كتاب تستوي فيه رغبة الامم ، وتتشابه فيه العرب والعجم ، لانه وان كان عربياً اعرابياً ،واسلامياً جماعياً ، فقد اخذ من طرق الفلسفة ، وجمع معرفة السماع وعلم التجربة ، واشرك بين علم الكتاب والسنة ، وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة " .

اذ اننا نجد ان الجاحظ في مؤلفاته كافة ، ولا سيما كتاب الحيوان ، لم يقتصر على المصـادر العربية ، بل اخذ كثيراً مما تُرجم او عُرض من كتب واخبار منقولة عن الامم التي اتصل المسـلمون بها في عصره ، " ويعد كتاب ارسطو طاليس عن الحيوان على رأس هذه الكتب التي اطّلع الجـاحظ على نصها مترجماً الى العربية في عصره ، اذ قام ابن البطريق[١٦] بترجمة كتاب ارسطو ، فنقـل الجاحظ منه نقلاً مباشراً " [١٧] .

كما اننا نستطيع ان نتلمس مظاهر التطور الحضاري والثقافي للمجتمع الاسلامي فـي ذلـك الوقت من خلال لغة الجاحظ في كتاباته ، " فاللغة هي العنصر الرئيس في المركب الثقافي لاي مجتمع من المجتمعات ، بل هي قصة الحضارة الانسانية برمتها ، ... كما ان اللغة عنصر اساس في الحيـاة البشرية وبدونها يصعب قيام الحضارة الاجتماعية المتماسكة المتكاملة ، فضلاً عن انها مرآة تـنعكس عليها عقائد الامة وتقاليدها وما تخضع لها من مبادئ في السياسة والتشريع والتربية والاخلاق " [١٨] .

لقد نادى الجاحظ من خلال كتاباته الى التفهم وادراك الاشياء وعدم الولوج فـي الشـيء دون تمكن وان يكون ذا مقدرة وفهم وادراك لخصائص ذلك الشيء ، فقال في كتابه المعلمـين " واجمعـوا على انهم لم يجدوا كلمة اقل حرفاً ولا اكثر ريعاً ولا اعم نفعاً ولا احث على بيان ولا ادعى الى تبيّن ولا اهجى لمن ترك الفهم وقصّر في الافهام من قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) : قيمة كل امرئٍ ما يحسن ، وقد احسن من قال : مذاكرة الرجال تلقيحُ لالبابها " [١٩] .

لقد اجاد الجاحظ في كل شيء تناوله واحسن ، ونذكر ما ذكره الدكتور احمد كمال زكي ، من حزن الناس عليه بعد وفاته ، فيقول : " وبكاه ابو العيناء بدمع غزير ، فسئل :

ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟

فقال : ليت شعري ، واي شيء كان الجاحظ لم يحسن " [٢٠] .

الجاحظ واللغة العربية :

لقد كان الجاحظ مغرماً باللغة العربية ، وانها تفوق في ابداعها وفنونها كل اللغات ، فيقول في كتابه البيان والتبيين ، ان البديع " كان مقصوراً على العرب ومن اجله فاقت كل لغة ، واربت على كل لسان " [٢١] .

فالجاحظ يعد من ائمة اللغة العربية وعلماؤها الذين بذلوا في الدفاع عنها وديمومتها المهـج ، وعزفوا عن ملذات الدنيا وزخرفها ، وفي بعض هذا المعنى يقول الثعالبي" انه عز وجل لمـا شـرف العربية وعظمها، ورفع خطرها وكرمها ، قيض لها حفظة وخزنة من خواص الناس واعيان الفضـل وانجم الارض ، فنسوا في خدمتها الشهوات ، وانفقوا على تخليد كتبها اعمارهم ، فعظمـت الفائـدة ،

وعمت المصلحة ، وتوفرت المائدة ، وكلما بدت معارفها تتنكر ، او كادت معالمها تستتر ، او عرض لها ما يشبه الفترة ، رد الله تعالى الكرة ، فأهب ريحها ، ونفق سوقها ، بصدر من افراد الدهر اديب ... يحب الادب ويتعصب للعربية فيجمع شملها ، ويكرم اهلها ، ويحرك الخواطر الساكنة لاعادة رونقها ، ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها " [٢٢] .

لقد تمكن الجاحظ من اللغة العربية ، ذلك التمكن مكّنه من ان يطّلع على جل علوم الامم ، ذلك ان " لغة العرب متمكنة على سائر اللغات ، واللغات كلها منقادة لها واقبلت الامم كلها اليها يتعلمونها رغبة فيها ، وحرصاً عليها " [٢٣] .

كما اننا يجب ان نبين ان الجاحظ لغوي تتلمذ على يد ائمة اللغة والنحو ، فقد حضر دروس اللغة عند ابي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي [٢٤] ، وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري[٢٥] ، واخذ علم النحو عن ابي الحسن الاخفش[٢٦] ، وقد كان اهتمامه اللغوي واضح في معظم مؤلفاته ، على الرغم من اننا لا نجد كتاباً يدل عنوانه على انه كتاب في اللغة في التصنيف الذي قام به العالم الالماني كارل بروكلمان [٢٧] لمؤلفات الجاحظ ، سوى كتابين (البلاغة والايجاز) ، و(الفروق في اللغة) [٢٨] .

كان الجاحظ يدافع عن اللغة العربية والعرب بوجه الشعوبية ، فبدأ في كتاباته يذكر العربية وفضلها على اللغات الاخرى ، مشيراً الى انها لا تحتاج الى الفاظ اعجمية ، وفي هذا الخصوص يذكر المطران يوسف داود في كتاب التمرنة في الاصول النحوية : " ان اللغة العربية غنية بنفسها في كل ما يحتاج الانسان الى نطقه ، فلا تحتاج الى لغة اعجمية ، ولو اراد اهلها لنفوا جميع الالفاظ الاعجمية التي دخلت فيها بنوع من الخلسة واستغنوا عنها بغيرها من بحر لغتهم الزاخر ... ومما يستحق الذكر ان العرب كاليونان وافضل من اليونان لم يتركوا شيئاً الا واستنبطوا له اسماً من لغتهم كالمعدة والهواء والجوهر والشعر والافق وخسوف القمر وكسوف الشمس والصدى والعرش والشعر والشاعر والقصيدة الى غير ذلك ، فأن هذه الاشياء مع كون اكثرها طبيعياً ومحسوساً ، وباقيها من اخص ما يتعلق بعيشة الناس العمرانية ، لا تجد لها اسماء في كثير من اللغات المعروفة فاضطر اصحابها ان يسموها باسماء اعجمية ، فان اللاتين والسريان والجرمانيين وسائر الامم الافرنجية يسمون تلك الاشياء باسماء يونانية الا واحداً او اثنين اتخذوه من اللغة اللاتينية هذا عد الالفاظ الاصطلاحية المختصة بالعلوم والضائع فأن هذه كلها الا قليلاً قد اتخذها جميع الامم من اليونان ما عدا العرب " [٢٩] .

كان الجاحظ عاشقاً للغة العربية ، قيماً بفصاحتها وبيانها ، وقدرتها على التعبير عن كل شيء بصورة بلاغية رائعة ، مستلهمة اروع الصور الخيالية وابدع الاساليب الفنية التي تؤدي الغرض

المنشود ، فنجده يقول " ولفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى افضل انبيائه واكرم رسله من العرب وجعل لسانه عربياً وانزل عليه قرآنه عربياً ، كما قال الله جل وعز (بلسانٍ عربيٍ مبين) [الشعراء / آية ٩٥] ، فلم يخص اللسان بالبيان ولم يحمد بالبرهان الا عند وجود الفضل في الكلام وحسن العبارة عند النطق وحلاوة اللفظ عند السمع " (٣٠) .

لقد تناول اللغة العربية تناول العالم العارف بتفاصيلها ودقائقها ، فهو يشخص الحالات الدخيلة عليها والاصيلة ، منها انه تكلم على بعض انواع الربط الذي يحدث بين الاصوات في اللغات القديمة ولا يحدث في العربية (٣١)، ان هذه الحالات التي يشخصها الجاحظ يسميها علماء اللغة بالتنافر ، وهو من وسائل معرفة الالفاظ الدخيلة الغريبة .

والذي نلاحظه في كتب الجاحظ انها زاخرة بمختلف الموضوعات اللغوية ، مثل :

التعريب ، والمراد به الالفاظ المأخوذة من لغات اخرى ، فقد ادلى الجاحظ فيه بدلوه في كتابه البيان والتبيين ، من خلال ملاحظاته اللغوية ، ودراسته للالفاظ المعربة وفي ارجاعها الى اصولها ، وفي معرفة الحروف المتنافرة التي لا يمكن اجتماعها في لفظ واحد ، وان اجتمعت تدل على ان ذلك اللفظ معرب ، فالجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال (٣٢).

والفروق اللغوية ، اذ ذكر الجاحظ بعض الفروق اللغوية لبعض الألفاظ ، كالتي بين المطر والغيث ، والجوع والسغب (٣٣).

والترادف ، وهو دلالة كلمات عدة او منفردة على المسمى الواحد او المعنى الواحد دلالة واحدة ، وقد ذكر الجاحظ الفاظاً عدة مترادفة ، كالشوك والسلاء ، والاتاوة والاربان والخرج ، ولازب ولازم ، والعصابة والعمامة (٣٤).

والمشترك اللفظي ، هو ان يدل اللفظ الواحد على معانٍ عدة ، اذ اورد الجاحظ الفاظاً لها اكثر من معنى ، مثل : القرن ، قرن من دم ، والقرن : امة بعد امة ، وقرن الشمس ، وقرون الشعر ، وقرن الكلأ، واطراف عذوق النخل ، واطراف عروق الحلفاء ، وابرة العقرب كلها قرون (٣٥).

والاضداد ، وهو النقيض والمقابل ، فقد ذكر الجاحظ الفاظاً يمكن ان نعدها من الاضداد ، كلفظة (خفى) بمعنى : اظهر ، و(اخفى) بمعنى : ستر(٣٦) .

والاشتقاق ، وهو اخذ كلمة من كلمة ، وهو من الموضوعات التي تناولها الجاحظ كثيراً ، كما اشار الى بعض اسباب عملية الاشتقاق ، كوجود وجه للشبه بين الاسم المشتق والمشتق منه ، من ذلك قوله " ويقولون : اعتصى بالسيف ، اذا جعل السيف عصاه ، وانما اشتقوا للسيف اسماً من العصا ، لان عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصي ، وليس كل موضع تصلح فيه العصا

يصلح فيه السيف " (٣٧) ، وقد استطرد الجاحظ كثيراً في بعض الكلمات مبيناً اشتقاقاتها اللغوية وما تدل عليه من معان ، ولا سيما في كتابه الحيوان (٣٨).

لقد اولى الجاحظ اللغة العربية والكلام اهتماماً خاصاً ، وحث على الكلام وبيّن مناقبه ، ببرهان قاطع وبيان ساطع ، فشرح ما فيه من الحجج ، وماله من فضائل ، فقال " اني وجدت فضيلة الكلام باهرة ومنقبة المنطق ظاهرة في خلال كثيرة وخصال معروفة ، منها : انك تؤدي شكر الله ولا تقدر على اظهاره الا بالكلام ، ومنها : انك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والابانة عن مآربك الا باللسان ، وهذان في العاجل والآجل مع اشياء كثيرة لو ينحوها الانسان لوجدها في المعقول موجودة وفي المحصول معلومة وعند الحقائق مشتهرة وفي التدبير ظاهرة ، ولم اجد للصمت فضلاً على الكلام مما يحتمله القياس لانك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت ، ولو كان الصمت افضل والسكوت امثل لما عُرف للآدميين فضل على غيرهم ولا فرق بينهم وبي شيء من انواع الحيوان واصناف الخلق في اصناف جواهرها واختلاف طبائعها وافتراق حالاتها واجناس ابدانها في اعيانها والوانها بل لم يكن يميز بينهم وبين الاصنام المنصوبة والاوثان المنحوتة " (٣٩).

كان الجاحظ يتمتع بموهبة ادبية تحكم عنايته باختيار الالفاظ ، وثقافته العلمية والفلسفية التي تحكم عنايته بالمعنى ، فضلاً عن ان خصوبة الفاظه وروعة اسلوبه ساعدته على اكساب معانيه افضل صيغ الاداء البلاغي المتميز ، ونجده يقول : " احسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثير ، ومعناه في ظاهر لفظه ، واذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة " (٤٠).

لقد كان الجاحظ عين اللغة العربية في عصره ، واستطاع ان يشخص بعض الظواهر اللغوية التي كانت سائدة في عصره ، كيف لا وهو يعد امام البلاغة والفصاحة ، والقادر على ان يميز مثل تلك الظواهر في كلام العرب ، فقد سجل الجاحظ خلط الناس بين حرفي الضاد والظاء في كتابه البيان والتبيين ، فقال " وزعم يزيد مولى ابن عون ، قال : كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء ، فكان اذا دعاها ، قال : يا ضمياء ، بالضاد ، فقال ابن المقفع ، قل : يا ضمياء ! فناداها : يا ضمياء ، فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين او ثلاثاً ، قال له : هي جاريتي او جاريتك ؟ ! " (٤١).

كما تناول الجاحظ عيوب النطق ، وبيّن أي العيوب اشد وايها ايسر ، كقوله عن اللثغة ولا سيما حرف الراء " اذا كانت بالياء فهي احقرهن واوضعهن لذي المرؤة ، ثم التي على الظاء ، ثم التي على الذال ، فاما التي على الغين فهي ايسرهن " (٤٢) .

فضلاً عن هذا فقد كان الجاحظ خبيراً في لهجات العربية ، فذكر مجلس معاوية بن ابي سفيان ، والذي تذكر المصادر ، ان في هذا المجلس كان هناك رجل من جَرْم هو المسؤول عن تلقيب كل

لهجة بلقب معين ؛ فيقول " وقال معاوية يوماً : من افصح الناس ؟ فقال قائل : قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات ، وتيامنوا عن كسكة بكر ، ليست لهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال : من هم ؟ قال : قريش ، قال : من انت ؟ قال : من جرم ، قال : اجلس " (٤٣) ، كما اشار الى هذه اللهجات ، والقبائل التي عُرفت عنها هذه اللهجات ، فذكر العنعنة ، وهي ابدال الهمزة بالعين (ان – عن) ونسبها الى بني تميم ، والكسكسة ، وهي ابدال كاف المؤنث شيناً، ونسبها الى بكر ، وغيرها من اللهجات (٤٤) .

كما اشار الجاحظ الى اللحن وبمختلف الانواع ، قال : " ثم اعلم ان أقبح الحن لحن أصحاب التقعير والتعقيب والتشديق والتمليط والجهورة والتفخيم وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الأسواق" (٤٥) ، كما ذكر اللحن في كتابه (الحيوان) منتقداً من يلحن ، قال : " كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب "(٤٦) ، وقال ايضاً : " وكان ممن يجعل اللحن ولا يعرف مواضع السماء في لغته " (٤٧) .

فالجاحظ " يسوق الجاحظ – في باب خاص – مجموعة كبيرة من اللحن لمختلف الانواع ، وكون هذه الأنواع خليطاً يشتمل على شتى الالوان والاحوال ، من تعسر مخارج الحروف ، الى المخالفات الشنيعة لقواعد النحو والتصريف ، الى التساهل في اختيار الالفاظ، الى الخروج على الاساليب ... " (٤٨) .

فضلاً عن إشارات الجاحظ الى الأمراض اللغوية ، منها :

الحبسة ، أي : اذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان(٤٩) ، كما ذكر الحبسة في كتابه البيان والتبيين ، العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه (٥٠).

الحُكلة ، قال الجاحظ : " فاذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل في لسانه حكلة " (٥١) ، كما قال : " قيل في لسانه حكلة ، والحكل من الحيوان كله ما لم يكن له صوت يستبان مخارجه" (٥٢) ، كما أوضح معنى الحكلة العلمي بقوله : " فاذا قالوا في لسانه حكلة فانما يذهبون الى نقصان آلة المنطق ، وعجز أداة اللفظ حتى لا يعرف معانيه الا بالاستدلال " (٥٣) .

الرتّة ، العجلة في الكلام وقلة أناءة (٥٤) .

الأرت ، هو الذي في لسانه عقدة وحبسة وهو يعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه (٥٥) .

العُقلة ، " ويقال في لسانه عتلة ، اذا اعتقل عليه الكلام " (٥٦).

اللثغة ، قد تحدث اللكنات بسبب اللثغة الداخلة في بعض الحروف وليست هذه اللثغات مقصورة على اللغة العربية ؛ ذلك بانها تدخل في حروف كثيرة من حروف لغات العجم ، وقد ضرب الجاحظ مثلاً لذلك ، لغة الخوز (٥٧).

فضلاً عن ذلك ، ذكر الجاحظ الحروف التي تدخلها اللثغة ، وهي القاف والسين واللام والراء ، فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء ، مثل : بسرة = بثرة (٥٨) ، واللثغة التي تعرض للقاف تكـــون طاء ، مثل : قال لي = طال لي (٥٩) ، واللثغة التي تقع في اللام ، منها من يجعل اللام ياء ، مثـــل : اعتللت = اعتييت ، ومنها من يجعل اللام كافاً ، مثل : ما العلة في هذا = مكعكه في هذا (٦٠) ، واللثغة التي تقع في الراء ، فمنهم من يجعل الراء ياء ، مثل : عمر = عمى ، ومنهم من يجعل الراء غينـــا ، مثل : عمر = عمغ ، ومنهم من يجعل الراء ذالاً ، مثل : عمر = عمذ(٦١) .

الجاحظ والترجمة :

وما دمنا نتحدث عن لغات سبقت العربية في مجال المؤلفات والمصـــادر العلميـــة يجـــب ان نتطرق إلى الترجمة – الواسطة – تلك الظاهرة التي لفتت نظر الجاحظ لشيوعها في المجتمع العربـــي الاسلامي ، ولخطورة دورها في نهضة العرب الفكرية ، ولاهمية المادة المترجمة الى العربية في بث روح الوعي والفهم بين ابناء المجتمع العربي ، فسجل افكاراً عن بعض حدودها وشرائطها ، فقد اكـــد الجاحظ الاهتمام بنقل لغة النص الى اللغة المنقول اليها على ان يكون المترجم عالماً بكـــلا اللغتـــين ، يقول : " ان الذي يقوم بالترجمة يجب ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة ، والمنقول اليهـــا ، حتـــى يكون فيهما سواءً وغاية " (٦٢).

لقد كانت للجاحظ آراء خاصة في الترجمة ، فهو يرى ان المترجم ينبغي ان يكون على علـــم بلغته عميق كعلمه في اللغة التي يترجم منها وكذلك يكون على علم وافٍ بالمادة العلمية التي يترجمها ، منطلقاً من ان اللغة غير عاجزة عن التعبير عن متطلبات الحياة والامور الاخرى التي يحتـــاج لهـــا الانسان من ادب وعلوم ومعارف ، فاللغة كما عبر عنها ابن جني " اصوات يعبر بها كل قوم عـــن اغراضهم" (٦٣)، اما اذا كان هناك عجز فانه في اهل تلك اللغة لا في اللغة ذاتها .

اوضح الجاحظ ان الكتب التي تحوي علوم الاوائل ، وهي العلـــوم المترجمـــة عـــن اللغـــات اليونانية والسريانية والهندية والفارسية ، وخاصة فيما يتعلق بعلوم المنطق والفلسفة ، كانـــت متهمـــة وتُخفى بعناية عن عيون الناس ، ولا سيما بعد ان شيَّع رجال الدين عدم الثقة بهـــذه الكتـــب ، لانهـــا تناولت ما يتصل بأركان العقيدة الاسلامية ، فقال : " ان من بين الاشياء التي تُخفى بعناية عن عيـــون الناس الى جانب الشراب المكروه ، الكتاب المتهم " (٦٤).

ومن خلال هذه الظاهرة – الترجمة – تحدث الجاحظ عن نقل كتب الهنـــد وترجمـــة حكمـــة اليونانيين وتحويل آداب الفرس ، وعلى الرغم من ان الترجمة المعاكسة لم تحدث زمن الجـــاحظ ، الا انه سجل اعتقاده بها في معرض حديثه عن ترجمة القرآن ، فغير العرب ، من اليهود وغيـــرهم مـــن الاقوام لو قاموا بترجمة القرآن الى لغتهم العبرية لأخرجوه من معانيه ولحولوه عن وجوهه .

فالجاحظ قارئ مدمن للكتب والمصادر العلمية ، ومن خلال هذه القـراءة المستفيضـة اطلـع الجاحظ على الترجمات لكتب الاوائل ، فكوّن من هذه الترجمات افكاره وانطباعاتـه فـي المتـرجَم المعروض امامه ، كما كوّن نظريته الخاصة في الترجمة ، فنجده يذكر اسماء المترجمين الـذين هـم يختلفون في طبيعة اللغة التي يترجمون عنها فذكر اسماء عمالقة الترجمة والنقل وكأنه واحد منهم ولا سيما وانه كان معاصراً لمعظمهم ومن هؤلاء (ابن البطريق ، وابن قرة ، وابن بهريـز[٦٥] ، وابـن المقفع[٦٦]) [٦٧].

ان من يقرأ اراء الجاحظ ونظريته في الترجمة ، ومواصفات المترجم ، يدرك انه قارئ لكثير من الترجمات العربية للغات الاخرى ، فيرى " ان الترجمة دائماً اخلال بالمعنى لا يمكن تداركه ، وهو يختلف في الشدة والظهور ، وكل عبقرية المترجم انما تكمن في مدى قدرته على تخفيفه والتقليل منه ، اما ازالته والقضاء عليه فامر لا سبيل له اليه ، مهما بذل من الجهد وتحرى مطلب الصواب واظهر ما يكون ذلك في الشعر "[٦٨] .

وردت إشارات عدة في كتب الجاحظ تدل على أنه كان على إطلاع بالمؤلفات والمصنفات التي ترجمت عن اللغات الأخرى ، لا سيما كتب المنطق والفلسفة اليونانية ، ومن تلك الإشارات قولـه : " ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها ، وخلدت من عجيب حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها كل ستغلق كان علينا ، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم ، لما حسن حظنا من الحكمة ، ولضعف سبيلنا إلى الدقة " [٦٩].

وللجاحظ رأي في الترجمات التي اطلع عليها ، فلم يكن يقرأ فقط ، بل كان يصحح ويدقق تلك الترجمات من ناحية اللغة والمصطلحات اللغوية ، وهو المعروف بقدرته اللغوية والادبية فـي اللغـة العربية وقدرته على الخروج بالنص المترجم بافضل صورة من ناحية البناء والاسلوب والمصطلحات ، اذ ان " للجاحظ فضلاً ، ليس في تقديم نصوص غير عربية الاصل الى القارئ العربي واجتذاب هذا القارئ اليها بوسائله الخاصة فحسب ، بل في جوانب تتصل بلغة هذه النصوص المنقولة ومصطلحاتها وتطويع اللغة العربية لتقبل حقائق علمية جديدة فيها ، دون التضحية باصول هذه اللغة ، وهو امر لـم يكن المترجمون قادرين على عمله كما كان ابو عثمان بقدراته اللغوية والادبية الواسعة ، فقـد واجـه المترجمون الاوائل جملة من العوائق التي كانت تحول بينهم وبين تقديم نص مترجم الى عربية سليمة مائة بالمائة ، ومن اهم هذه العوائق ان المترجم اصلاً لم يكن يتقن العربية او يعرف اصـولها حـق المعرفة حيث يتاح له ان يتصرف باشتقاقاتها او بمفرداتها او تعابيرها " [٧٠] .

لقد صوّر الجاحظ بصورة بالغة التعبير والدقة ، اقبال العرب على تمثـل المصـادر الحيـة لحضارات العصر ، سيما بعد ان اشعل فيها الاسلام شعلة النزوع الحضاري من جديد ، فيقـول : "

فقد نقلت كتب الهند ، وترجمت حكم اليونان ، وحوّلت اداب الفرس... وقد نقلت هذه الكتب من امة الى امة، ومن قرن الى قرن ، ومن لسان الى لسان، حتى انتهت الينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها " (٧١) .

الجاحظ واللغات :

للغة اهمية خاصة عند الانسان ، مثل الحياة ، فالانسان لسان ، والكلام هو الذي يفتح العالم المغلق في حياتنا الداخلية ، ويسمح لنا بالخروج منه ، ولقد كانت اللغة ومازالت احدى الدعائم التي ساعدت على تطور القدرة على التفكير وتنظيم الحياة ، وتحقيق درجة التقدم التي عليها انسان اليوم ، ففي اللغة من الانسان فكره ، وطرائقه الذهنية ، وفيها من العالم الخارجي تنوعه والوانه ، أي ان اللغة تعمل عمل الرابط الذي يربط الجماعات ، فاللغة " هي التي توحد اعضاء الجماعات ، فتكون العلاقة التي بها يُعرفون والنسب الذي اليه ينتسبون ، والكلام مبدع وصانع الحياة الاجتماعية " (٧٢) .

فالكلام هو احد الدعائم الاساسية التي يعتمدها الباحثون في دراسة أي مجتمع لاحتوائه على مميزات ذلك المجتمع وخصائصه ، فالكلام " اقرب الادلة واقواها عند استقصاء الملامح الخاصة لاي مجتمع " (٧٣) .

اذن ... فعالم اللغة يكون الاقرب الى وصف المجتمع وبيان مميزاته وسماته ، كما انه هو العالم الوحيد الذي صنف العناصر الاساسية لموضوع البحث الانساني ، ومن هنا نستطيع ان نقول ان الجاحظ بوصفه عالم لغة قد صوّر ملامح المجتمع العربي عامة والمجتمع العراقي خاصة اصدق تصوير ، فشخّص علامات القوة والضعف فيه ، ومواضع العجمة في كلامه ، والدخيل على لغته العربية الاصلية ، وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في كتبه .

لقد كان الجاحظ عالماً لغوياً ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ، فقد كانت له اراء في نشأة اللغة وحياتها واصواتها ولهجاتها وتعدد اللغات ، فنجده يذكر ان سبب تعدد اللغات يعود الى طبائع المجتمع الذي توجد فيه اللغة .

والجاحظ تأثر بعصره ، فكان موسوعياً يستطرد في المؤلف الواحد الى موضوعات عدة وبلغة بسيطة واسلوب ساخر ، فاقترب بذلك من النفوس ، لكننا نستطيع ان نقول ان هناك مؤلفات بكاملها كانت تخص موضوعاً بعينه ، وفيما يخص بحثنا هذا عن اللغات ومعرفة الجاحظ بها نذكر عدداً من الكتب التي تطرق خلالها الى هذا الموضوع منها : اديان العرب ، والبخلاء ، والبلدان ، والبيان والتبيين ، والحيوان ، والرد على النصارى ، والفرق في اللغة ، والعرافة والزجر والفراسة على مذاهب الفرس ، وفخر السودان على البيضان ، وفضائل الترك ، وكتاب الادب ، وفضيلة صناعة الكلام (٧٤) .

كما يذكر الجاحظ الامور التي تساعد على تعلم اللغات الاخرى ، وفي طليعتها حاجة المتعلم الى تلك اللغة ، كما ان اتقانه الى تلك اللغة متوقف على مدى احتياجه لها في معاملاته وحياته اليومية ، فقال : " ان من اعون الاسباب على تعلم اللغة فرط الحاجة الى ذلك ، وعلى قدر الضرورة اليها في المعاملة يكون البلوغ فيها والتقصير عنها " (٧٥) .

لقد نبه الجاحظ علماء العرب الى ضرورة الاهتمام بالكتب التي تحمل في مظانها آثار العقول الصحيحة والعلوم الغريبة ، وآثار الامم الماضية وحكمها واخبارها ، وهذا التنبيه جاء في وصفه للكتاب ، يقول : " لا اعلم قريناً احسن موافاة ، واعمل مكافاة ، ولا احضر معونة ، ولا اخف مؤونة ، ولا شجرة اطول عمراً ولا اجمع امراً ، ولا اطيب ثمراً ، ولا اقرب مجتنى ، ولا اسرع ادراكاً ، ولا اوجد في كل ابان من كتاب ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وامكان وجوده ، يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، ومحمود الاذهان اللطيفة ، ومن الحكم الرفيقة ، والمذاهب القويمة ، والتجارب الحكيمة ، ومن الاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتنازحة والامثال السائرة ، والامم البائدة ، وما يجمع لك الكتاب " (٧٦) .

وفي كتابه عن طبقات المغنيين يذكر الجاحظ ان الغناء لم تكن له ادلة يُعرف بها ، ولا موازين يوزن بها ، الا بوساطة الهاجس والحس والخيال المرهف ، وبما يسمع من اللغات الفارسية والهندية ، فنراه يقول " ولم يزل اهل كل علم فيما خلا من الازمنة يركبون منهاجه ويسلكون طريقه ويعرفون غامضه ويسهلون سبيل المعرفة بدلائله خلا الغناء فانهم لم يكونوا عرفوا علله واسبابه واوزانه وتصاريفه، وكان علمهم به على الهاجس وعلى ما يسمعون من الفارسية والهندية الى ان نظر الخليل البصري في الشعر واوزانه ومخارج الفاظه وميز ما قالت العرب منه وجمعه والفه ووضع فيه الكتاب الذي سماه العروض " (٧٧) .

وفي معرض حديثه عن الكبر – الذي يعده من اسباب القسوة – يذكر الجاحظ اقوام الروم والفرس ، والعوائل المالكة الفارسية كآل ساسان وانو شروان ، ذاكراً ان الذي كانوا يعيشون فيه ليس من باب الكبر في شيء ، اذ يقول " ولو كان في الكبر خير لما كان في دهر الجاهلية اظهر منه في الاسلام ، ولما كان في اهل البدو اكثر منه في الحضر ، ولما كان في السند اعم منه في الروم والفرس ، وليس الذي كان فيه عن آل ساسان وانو شروان وجميع ولد ازدشير بن بابك من الكبر في شيء ، تلك سياسة للعوام وتفخيم لامر السلطان وتسديد للملك " (٧٨) .

وقد أشار الجاحظ إلى تعريف البلاغة عن الفرس واليونان والروم والهنود ، فقال : " قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل ، وقيل لليوناني ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام ، وقيل للرومي ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة

يوم الإطالة ، وقيل للهندي ما البلاغة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة ، وقـال بعض أهل الهند : جماع البلاغة ، البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة " (٧٩).

فضلاً عن ذلك ، فقد عدد الجاحظ مزايا كل امة في عصره – عصر الحضارة العباسـية– ، فقال : " واليونانيون يعرفون العلل ولا يباشرون العمل ، وميزتهم الحكم والآداب وميزة سكان الصين الصناعة فهم أصحاب السبك والصياغة والأصباغ العجيبة وأصحاب الخرط والنحـت والتصـاوير . وميزة آل ساسان في الملك والسياسة ، والأتراك في الحروب ، وأشتهر أهل الهند بالحسـاب وعلـم النجوم وأسرار الطب والصناعات الكثيرة العجيبة "(٨٠) .

لقد حث الجاحظ على طلب العلم والبحث فيه ، وعدم الاكتفاء بما وصل الينا من علوم الاولين كالفرس والهنود والاغريق ، بل نادى في كتاباته الى التفكير والاستنباط وبعث الحيويـة فـي الفكـر البشري من خلال التفكير وسبر اغوار الاشياء ومعرفة كنهها ، والعمل على تطويرهـا بمـا يلائـم متطلبات العصر الذي يعيشون فيه ، فيذكر جملة اشياء لم تكن تعرفها الاقوام السابقة لهم مـن فـرس وهنود ، وكيف انهم باتوا الان يستخدمونها وهي عندهم من الامور الطبيعية والمعتادة في حيـاتهم ، فنراه يقول " وقد قالوا : ليس مما يستعمل الناس كلمة اضر بالعلم والعلمـاء ، ولا اضـر بالخاصـة والعامة ، من قولهم : ما ترك الاول للآخر شيئاً ، ولو استعمل الناس معنى هذا الكلام فتركوا جميـع التكلف ، ولم يتعاطوا الا مقدار ماكان في ايديهم ، لفقدوا علماً جماً ، ومرافق لا تحصى ، ولكن ابـى الله الا ان يقسم نعمه بين طبقات جميع عباده ، قسمة عدل يعطي كل قرن ، وكل امة حصتها ونصيبها ، ... ، فهؤلاء ملوك فارس نزلوا على شاطئ الدجلة الى فوق بغداد ، في القصور والبساتين ، وكانوا اصحاب نظر وفكر واستخراج واستنباط ، من لون اردشير بن بابك ، الى فيروز بن يزدجر..."(٨١) .

لقد تناول الجاحظ اداب الامم الاخرى ، سيما في معرض حديثه عن اللغة والادب ونشوءهما ، " في مجال دراسته لنشوء اللغة والادب ، فقد بقي الجاحظ وفياً لأسلوبه المعهود في المقارنـة التـي اعتبرها ضرورية في الحالات الاخرى ، حيث عرف آداب شعوب اخرى ، مثـل الادب اليونـاني ، الفارسي ، الهندي وحتى الزنجي منها " (٨٢) .

كما كان الجاحظ على إلمام بقصص الشعوب القديمة وأساطيرها ، فكان يوظفها في كتبه احسن توظيف ، فنراه يقول : " والصبيان يصيحون بالفهد اذا رأوه : يا يهودي ... ، والعامة تزعم ان الفأرة كانت يهودية سحارة ، والارضة يهودية ايضاً عندهم ، ولذلك يلطخون الاجـذاع بشـحم الجـذور ، والضب يهودي ، ولذلك قال بعض القصاص لرجل اكل ظباً : اعلم انك اكلت شيخاً من بني اسرائيل " (٨٣) .

وقد اشار الجاحظ الى نتائج اختلاف الشعوب في طريقة النطق وآثارها بعيدة المدى في التطور الصوتي في اللغات الوافدة على المنطقة ، ويسمي هذه الظاهرة باللكنة ، فيقول " ويقال : فـي لسـانه لكنة ، اذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العرب " (٨٤).

لقد تكلم الجاحظ على اللغات الاخرى غير العربية ، حديثاً مستوفياً ، وذكر الفصاحة ، وعلـى من يُطلق الفصيح ، ليس في العربية وحدها بل في هذه اللغات ، فيقول : " ان الانسان فصيح وان عبر عن نفسه بالفارسية او الهندية او بالرومية وليس العربي اسوأ فهماً لطمطمة الرومي من الرومي لبيان لسان العرب ، فكل انسان من هذا الوجه يقال له فصيح "(٨٥) .

فالجاحظ يتكلم على اللغات ، وكأنه ملم بها ، فيذكر الصعوبات التي تلاقي المتكلم بها، ومكمن هذه الصعوبات ، فيقول : " واللغات انما تشتد وتعسر على المتكلم بها على قدر جهله باماكنهـا التـي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر مخارجها وخفتها وسلسها وثقلها وتعقدها فـي انفسها " (٨٦).

كما قلنا سابقاً فقد كان الجاحظ موسوعة عصره ، فقد تناول علوم عصره ومعارفـه ، منهـا دراسته لاصول بعض الاسماء التي تناولها في كتبه وهو ما يطلق عليه الآن (Etymology) فنجـد الجاحظ يذكر آراء بعض المفسرين في سبب تسمية الانبياء ، آدم ، ونـوح ، والمسـيح ، فيقـول : " وبعض المفسرين يزعم ان نوحاً النبي (عليه السلام) ان سمي نوحاً لانه كان ينوح على نفسه ، وان آدم سمي آدم لانه حُذي (صنع) من اديم الارض ، وقالوا : كان لونه في ادمة لـون الارض ، وان المسيح انما سمي المسيح لانه مسح بدهن البركة ، وقال بعضهم : لانه كان لا يقيم في البلد الواحـد ، وكان كأنه ماسح يمسح الارض" (٨٧) .

وفي سبب تسمية بعض الاشهر العربية ، يقول : " وانما سمي شوال شوالاً لان النوق شـالت باذنابها فيه ... وكذلك رمضان انما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر ، فبقي عليه في البرد ، وكذلك ربيع انما سمي لرعيهم الربيع فيه " (٨٨).

الألفاظ الأجنبية عند الجاحظ :

من الطبيعي ان تكون اللغة العربية تحوي عدداً من الألفاظ الأجنبية ، وهذا الأمر ليس وليـد اليوم ، بل هو قديم ، فالقبائل العربية كانت معروفة بالتجارة ، والتجارة أخذ وعطاء ، ليس فقط فـي الموارد الاقتصادية والأمور الأخرى المتاجر بها ، بل وحتى في اللغة نفسها ، فعن طريق الاخـتلاط بالشعوب المجاورة كاليونان والفرس وغيرهم من الأقوام ، أخذ العرب بعض الألفاظ وأصبحت مـن معجمهم اللغوي ، كما قاموا بنقل بعض ألفاظهم الى تلك الأقوام .

ومن الأمور التي زادت من هذه الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية ، الفتوحات الإسلامية ، ففي عصر الفتوحات الإسلامية انتقل إلى اللغة العربية نتيجة لاتصالها بغيرها من اللغات عدد من الألفاظ الأجنبية لمسايرة التقدم الحضاري لدى الأمم التي كانت تجاورهم ، فالتقارب الحضاري يرافقه تبادل لغوي .

وفي العصر العباسي – عصر الازدهار الحضاري – أصبح العرب أكثر شعوراً بأسباب الحضارة للأمم المجاورة واشتد احتياجهم لاقتباس الألفاظ من الفرس واليونان وغيرهم ، وان كان ما أخذوه من الفرس أكثر ، وهذا ما تكشف عنه مؤلفات الجاحظ [٨٩].

وسنتناول بعضاً من ألفاظ اللغات غير العربية التي ذكرها الجاحظ في مؤلفاته ، مثل اليونانية والهندية والفارسية والسريانية ، مع التركيز على الألفاظ السريانية بالدراسة والتحليل .

الألفاظ اليونانية :

قلنا أن الجاحظ أخذ من كل الثقافات التي انتشرت في عصره ، كاليونانية والفارسية والهندية والسامية ، لاسيما وان الجاحظ كان في بغداد حاضرة العصر العباسي ، التي كانت تعيش أبهى صور الازدهار العلمي ، فاطّلعت على كنوز الأمم الأخرى ومعارفهم ، وبرزت ظاهرة الترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى ولاسيما اللغة اليونانية ، فأصبحت بغداد منبعاً للثقافة اليونانية العلمية ، وخاصة الفلسفة اليونانية ، وكتاب الحيوان يعطينا صورة واضحة للحياة العلمية في العصر العباسي ، ففي هذا الكتاب أمثلة كثيرة على اتصال الجاحظ باليونان في كتبهم ، فعرف أرسطو [٩٠] ونقل عن افليمون صاحب الفراسة في الكلام عن الحمام [٩١] .

ونقل عن جالينوس[٩٢] فيما يصلح له لحم الضب [٩٣] ، وفي معارف البهائم والطير[٩٤] ، وذكر اقليدس[٩٥] وكتابه الأرثماطيقي ، وهو نوع من أنواع الحساب ، ذكره الجاحظ بقوله : " وخبرني – جعلت فداك – مذ كم صنع حساب الهسميرج ، ومن صاحب خطوط الهند ، وأين كتب قوم صفة السند هند والأركند وحساب كلاسفر ، ومذ كم عمل باب الجمع ، ومذ كم عمل الأرثماطيقي ومن سمى الجبر بالجبر والجذر بالجذر "[٩٦] .

ومن الألفاظ اليونانية التي وردت عند الجاحظ في كتاباته :

الفسيفساء [٩٧] ، (حصاة التبليط) ، ابنوس[٩٨]، (نوع من أنواع العصا) ، منجنون [٩٩]، (دولاب تديره دابة لاستسقاء الماء) ، البراذين[١٠٠] ، (فرس غير أصيل ، بغل) ، دِلفين[١٠١] ، (حيوان) ، دِيماس[١٠٢] ، (المكان العميق الذي لا يدخله نور) ، قرسطونات [١٠٣]، (نوع من القبان) ، اسطرلابات[١٠٤] ، (آلة فلكية) ، فلز [١٠٥]، (نوع من الحديد) ، إكسير[١٠٦]، (حجر مكرم) ، هَيولي [١٠٧]، (أصل الشيء) [١٠٨].

الألفاظ الهندية :

الألفاظ الهندية كانت معروفة عند العرب ، فعندما كانوا يتاجرون مع الهند وينقلــون بضــائع هندية ، يحملون مع هذه البضائع أسماءها ، وبعضاً من الألفاظ الهندية التي أخذوها من خلال المتاجرة ، وفي العصر العباسي إزداد هذا التعامل التجاري ، وبدأ نوع آخر من التعامل ، هو التعامل والتبادل العلمي ، وفي بداية الأمر كان للطب حصة الأسد ، ويذكر الجاحظ ان يحيى بن خالد قام بجلب عــدداً من العلماء من أطباء الهند ، وكان معهم صحف في موضوعات شتى ، فخــالطهم العلمــاء ، وقــام المترجمون بنقل الكتب الهندية إلى العربية (١٠٩).

ومما يدل على ان الجاحظ كان قد عرف اللغة الهندية ، وان كان عن طريق الكتــب الهنديــة المترجمة ، هو الإشارة إلى الصحيفة الهندية التي تضمنت بعض الوصايا للخطيب منهــا ، ان يكــون رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمــة بكــلام الأمــة ، ولا الملوك بكلام السوقة(١١٠) ، ومما لا يخفى ان العرب اطلعوا على فنون تلك الأمم عن طريــق الكتــب المترجمة ، " إن العرب قد اطلعوا على بعض تلك الفنون عن طريق الكتب الهندية المترجمــة إبــان فجر النهضة الأدبية العربية " (١١١) .

لقد كان الجاحظ كثير القراءة والمطالعة لكتب اللغات الأخرى ، المترجمة منها إلى العربيــة ، فها هو يذكر زعم الهنود في سبب كثرة اللغات ، وكثرة مخارج الحروف ، وكثرة مــا يحتــاج إليــه الإنسان أو الحيوان من اصوات تعبر عن حاجاته ، فيقول : " وتزعم الهند أن سبب ما له كثر كــلام الناس واختلفت صور الفاظهم ومخارج كلامهم ومقادير أصواتهم في اللين والشدة ، وفي المد والقطع ، كثرة حاجاتهم ، ولكثرة حاجاتهم كثرت خواطرهم وتصاريف ألفاظهم ، واتسعت علــى قــدر اتســاع معرفتهم " (١١٢) .

ومن الألفاظ الهندية التي وردت في كتابات الجاحظ :

بَلادِر (١١٣)، (نبات يقوي الحفظ) ، والبَربَهار (١١٤)، والجمع بربهارات (١١٥)، (الأدوية التي تجلب من الهند) ، الأنبجات(١١٦) ، (ثمر شجرة هندية) .

اللغة الفارسية :

تشير كتابات الجاحظ الى تأثير اللغة الفارسية في أهل العراق ، وخاصة في الجيوش العربيــة الفاتحة ، وقد ذكر الجاحظ محاورة بين الحجاج والي العراق ، واحد التجار الخرسانيين ، قال التاجر للحجاج : " شريكاننا في هوازها ، وشريكاننا في مدينها "(١١٧)، فكلمة (شريكاننا) جمــع لكلمــة (شريك) والأصح ان تجمع جمع تكسير (شركاؤنا) ولكنه لم يجمع هذه الكلمة على نحو عربي ، بل أضاف علامة الجمع في اللغة الفارسية (آن) .

كما اننا نجد في كتب الجاحظ دلالة واضحة على ان اية لغة في مجاورتها والتقائها بلغة اخرى لا بد من ان يحصل من هذا الالتقاء شيء من الضيم ، فيقول : " الا ترى ان اهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ، ويسمون السميط الرزدق ، ويسمون المصوص المزوّر ، ويسمون الشطرنج الاشترنج " (١١٨).

فيتحدث الجاحظ عن موسى بن سيار الاسواري (١١٩) ، الذي يعده الجاحظ من اعاجيب الدنيا ، فيقول : " كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية " (١٢٠).

لم يُعن الجاحظ باللغات الاخرى لذاتها ، وانما اقتصر على ملاحظة ان كثيراً من اصوات هذه اللغات ، وعلى الاخص لهجة خوزستان ، لا يصوره الخط العربي ، وان على سواحل البحر من اسياف فارس ناساً كثيراً كلامهم شبيه بالصفير ، كما اشار الى تأثير هذه الاصوات على الاصوات العربية عندما تستخدم معها ، ويسمي هذه الظاهرة بـ (اللكنة) وهي ان يدخل الرجل بعض حروف العجم في حروف العرب ، وتجذب لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول ، أي التغيير الذي يطرأ على الاصوات العربية في لسان غير العربي (١٢١) .

وهذا ما اشار اليه عالم اللغة فندريس ، اذ قال " ان الشعب الذي يتخذ لغة جديدة ، يطبق عليها احياناً عوائد النطق في اللغة التي تركها " (١٢٢) .

كذلك فاننا نستطيع ان نقول – من خلال كتابات الجاحظ – انه كان يفهم اللغة الفارسية ، فالجاحظ يذكر امثلة لاستعمال الكلمات والعبارات الفارسية بالشعر العربي ؛ فيذكر شاعراً يتحدث عن : لكافر كوبات ، وهي آلة من الآت الحرب كما يذكر قصيدة للاسود بن ابي كريمة ، اختلطت فيها الجمل العربية بالفارسية(١٢٣) ، ويذكر عبارات باللغة الفارسية وترجمتها الى اللغة العربية ، مثل : لو خرجت من جلدك لم اعرفك . ترجمة هذا الكلام بالفارسية : اكراز بوست يارون بيائي نشناستم ، فضلاً عن كثير من الالفاظ الفارسية الموجودة في كتبه (١٢٤) ، ولا سيما تلك الالفاظ الخاصة بالمأكل والمشرب والادوية والملابس والادوات وغير ذلك مما كان يمثل حياة الناس في ذلك العهد ، ويُعد كتاب (البخلاء) من اكثر كتبه اهتماماً بمثل تلك الالفاظ التي تصور البيئة البصراوية ؛ لانه اودعه كثيراً مما كان يدور في المجالس ويتحدث به الناس (١٢٥) .

واستعمل الجاحظ الدراسة التأصيلية لاصول بعض اسماء الحيوانات الفارسية وتفسير اسمائها ، فيقول : " زعموا ان الزرافة خبق مركب ما بين الناقة الوحشية وبين البقرة الوحشية وبين الذيخ وهو ذكر الضباع . وذلك انهم لما رأوا ان اسمها بالفارسية " اشتر كاو بلنك " وتأويل " اشتر / بعير "

وتأويل " كاو / بقرة " وتأويل " بلنك / الضبع " ، والفرس تسمي الاشياء بالاشتقاقات كما تقول للنعامة " اشتر موغ " وكأنهم في التقدير قالوا : هو طائر وجمل فلم نجد هذا الاسم اوجب ان تكون النعامة ما بين الابل والطير ولكن القوم لما شبهوها بشيئين متقاربين سموها بذينك الشيئين " (١٢٦) .

ولو أردنا تتبع الألفاظ الفارسية التي وردت في كتابات الجاحظ لكان عسيراً علينا إحصاؤها ، وأكثر هذه الألفاظ تتعلق بالماديات المحسوسة (١٢٧).

اللغة السريانية عند الجاحظ :

يُعد الجاحظ من الاوائل الذين قاموا بعمل المقارنات اللغوية بين اللغة العربية واللغات الاخرى ، وبيان اوجه الاختلاف والفروقات بينها ، وهو في هذا يكون قد خط لنفسه خطاً جديداً يختلف عن بقية الخطوط التي اختطها اللغويون المعاصرون له ، يقول : " ولكل لغة حروف تدور في اكثر كلامها نحو استعمال الروم للسين ، واستعمال الجرامقة للعين ، وقال الاصمعي : ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسريان ذال " (١٢٨) .

كما يضرب الجاحظ امثلة كثيرة لهذه الظاهرة ، يظهر فيها اثر العادات اللغوية للشعوب التي اعتنقت الاسلام ، على نطقهم بالعربية ، فذكر مثلاً لذلك بقوله : " الا ترى السندي اذا جُلب كبيراً ، فانه لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زاياً ، ولو اقام في عليا تميم ، وفي سفلى قيس ، وبين عجز هوازن ، خمسين عاماً ، وكذلك النبطي القح ، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لان النبطي القح يجعل الزاي سيناً فاذا اراد ان يقول : زورق ، قال سورق ، ويجعل العين همزة ، فاذا اراد ان يقول : مشمعلّ ، قال : مشمئلّ " (١٢٩) .

لذلك نجد الجاحظ يتحدث عن لغات غير العرب من الموالي ممن نزلوا بين العرب واخذوا لغتهم ، ولكنهم مع تعصبهم للعربية وحبهم لها ، وهجرانهم لغاتهم الاولى ظلوا يتكلمون بهذه العربية بلحونهم المختلفة ، فيقول : " ان النبطي المغلاق الذي ينشأ في سواد الكوفة ، وان تكلم العربية المعروفة ، وكان لفظه متخيراً ومعناه شريفاً ، يعرف السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي ، وكذلك اذا تكلم الخراساني ، وكذلك ان كان من كتاب الاهواز ، فانك تعرفه ، مع اعرابه وتخير الفاظه في مخرج كلامه ، ويستطيع الحاكية من الناس ان يحكي نطق الاهوازي ، والخراساني ، والزنجي ، والسندي حتى نجده اطبع منه ، والنبطي القح يجعل الزاي سيناً والعين همزة ، والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالاً ، والهندي يجعل الجيم زاياً او ذالاً ، والشين سيناً ايضاً " (١٣٠).

لقد كان الجاحظ منفتحاً امام الحضارات الاخرى ، غير منغلقاً على نفسه ، بل انه في سبيل الاستنتاج العلمي الصحيح ، والخبر اليقين جوّز الاخذ من كتب الاديان الاخرى ، كالتوراة والانجيل ، فيقول " فان شئتم فاعترضوا اصحاب التفسير والسيرة والتمسوا على ذلك من قبل اصحاب ابن عباس

، وان شئتم فاهل الكتاب يهودهم ونصاراهم الذين ليس لهم في ذلك دفع حضرة ولا اجتلاب منفعة " [١٣١] .

فالجاحظ كان عارفاً بعادات الشعوب وتقاليدها ، والقبائل التي تسكن في هذه الارض او تلك ، وصفاتها وأسمائها ، فنجده يذكر اسماء القبائل العربية التي اصبحت نصرانية ، دلالة على انه كان يعرف عاداتهم واحوالهم ، والا لما استطاع ان يشخص هذه القبائل دون غيرها من القبائل ، " كانت النصرانية قد وجدت سبيلها بين تغلب وشيبان وعبد القيس وقضاعة وسليح والعباد وتنوخ ولخم وعاملة وجذام وكثير بن بلحارث بن كعب ... " [١٣٢] .

وقد أشار الجاحظ الى تأثير اللغة العربية والصوت خاصة في النفوس ، ليس فقط عند العرب بل في نفوس اصحاب اللغات الاخرى ، فقال : " وقد بكى مار سرجويه [١٣٣] ، من قراءة ابي الخوخ ، فقيل له : كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدق به ؟ قال : انما ابكاني الشجا " [١٣٤].

وذكره لمهنة الطب التي اشتهر بها النصارى، ولمدرسة (جنديسابور)[١٣٥] السريانية ، في معرض حديثه عن الطبيب اسد بن جاني ، وقعوده دون عمل ، فقال له قائل : " السنة وبئة والامراض فاشية وانت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة ، فمن اين تؤتى في هذا الكساد ؟ قال : اما واحدة فاني عندهم مسلم وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب لا بل قبل ان اخلق ان المسلمين لا يفلحون في الطب، واسمي اسد، وكان ينبغي ان يكون اسمي صليباً وجبرائيل ويوحنا وبيرا ، وكنيتي ابو الحارث، وكان ينبغي ان تكون ابو عيسى وابو زكريا وابو ابراهيم ، وعلي رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان يكون ردائي حريراً اسوداً ، ولفظي لفظ عربي وكان ينبغي ان تكون لغتي لغة اهل جنديسابور " [١٣٦].

وفي معرض حديثه عن الألفاظ الخاصة بالحرفيين والمصطلحات التي تشكل جانباً من المعجم اللغوي لهذه الفئة الاجتماعية ، مبيناً أن لكل طائفة من الناس معجمها اللغوي الخاص بها ، وألفاظهم الأثيرة إلى نفوسهم [١٣٧] ، فيذكر الطبيب بختيشوع[١٣٨] ، والألفاظ الخاصة بفئة الأطباء ، فيصور لنا أبياتاً غزلية بقوله :

شرب الوصل دَسْتَج الهجر فاستط ... لق بطن الوصـال بالإسهال
ورمـاني حبـي بقولنـج بين ... مذهل عن ملامـة العـذال [١٣٩].

فهذه الأبيات الغزلية ترتبط بالفاظ صناعته ، فمعاني الوجد واللوعة مرتبطة بصورة الأمراض مثل : القولنج والإسهال ثم الآنية الدستج وغيرها من الأمراض والأدوات الطبية .

وقد استشهد الجاحظ بالطبيب بختيشوع ، عند تصور الحرفيين للمعركة[١٤٠] ، فيسأل الجاحظ الطبيب بختيشوع عن المعركة ، فيجيبه وكأنه يجري عملية جراحية أو وكأنه يعالج مريضاً من مرض عضال ، فيرد على الجاحظ قائلاً : " لقيناهم في مقدار صحن البيمارستان ، فما كان بقدر ما يختلف

الرجل مقعدين حتى تركناهم في أضيق من محقنة ، فقتلناهم فلو طرحت مبضعاً ما سقط إلا على أكحل رجل " (١٤١).

فنجد صورة تلاحم الأعداء في قتالهم ترتبط عنده بصورة البيمارستان (مستشفى) ، والمحقنة ، والمباضع ، وما في الجسم من اوعية دموية مثل الأكحل وهو من عروق اليد .

وقد ذكر الجاحظ في اكثر من موضع ، بعض من خصائص اللغات غير العربية وصفاتها ، فمثلاً من صفات اللغة النبطية (السريانية) جعل العين همزة ، يذكرها في معرض حديثه عن اللكنة التي كان يتكلم بها زياد النبطي ، فيقول : " وقال مسلم بن سلام : حدثني ابان بن عثمان ، قال ، كان زياد النبطي اخو حسان النبطي شديد اللكنة ، وكان نحوياً ، وقال : وكان بخيلاً ، ودعا غلامه ثلاثة فلما اجابه قال : فمن لدن داءوتك الى ان قلت لبي ما كنت تصنأ ؟ يريد : من لدن دعوتك الى ان اجبتني ما كنت تصنع " (١٤٢) .

فضلاً عن اشارته الى ان النبطي يكسر عين الفعل بدلاً من فتحها ، " وان نبطياً سئل : لم اشتريت هذه الاتان ؟ فقال : اركبها وتلَد لي (بفتح اللام من تلد بدلاً من كسرها وهو الصواب) " (١٤٣) .

ويذكر صفة اخرى من صفات اللغة السريانية ، وهي قلب الحاء هاء ، فيروي عن شخص لكنته نبطية ، انه مثل صهيب بن سنان صاحب اللكنة الرومية ، وعبيد الله بن زياد (والي العراق) صاحب اللكنة الفارسية ، لانه نشأة في الاساورة ، وهم قوة عسكرية كانت تقاتل في الاحواز ولما يئسوا من مقاومة العرب عقدوا مع ابي موسى الاشعري اتفاقاً وانضموا الى العرب ، وسكن بعضهم البصرة ، وقد نشأ عبيد الله بن زياد عند شيرويه الاسواري زوج امه مرجانة ، فكانت في لسانه لكنة ، في انهم يجعلون الحاء هاء ، فيقول :" وبعضهم يروي انه املى على كاتب له فقال : اكتب الهاصل الف كر ، فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها فاعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب ، فلما فطن لاجتماعهما على الجهل ، قال : انت لا تهسن ان تكتب ، وانا لا اهسن ان املي : الجاصل الف كر، فكتبها بالجيم " (١٤٤) .

ومنها ما ذكره عن الطبيب البصري اليهودي (مار سرجويه) ، يقول : " مر مار سرجويه الطبيب بجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميري فقال : يا مار سرجويه ، اني اجد في حلقي بححاً ، قال : انه عمل بلغم – بضم الباء والغين – فلما جازه قال : انا احسن ان اقول بلغم – بفتح الباء والغين – ولكنه كلمني بالعربية فكلمته بالعربية " (١٤٥).

لقد تحدث الجاحظ عن أحوال النصارى في العصر العباسي ، نستطيع من خلالها ان نتبيّن ما كانوا يتمتعون به من حرية لا تشوبها شائبة ، وكيف توثقت صلتهم بكل طبقات المجتمع ، فكان منهم كتّاب السلاطين وأطباء الأشراف والعطارون والصيارفة ، كما ذكر بعضاً من أمورهم الدينية ، مثل :

الجثلقة ، ذكر الجاحظ الجثلقة بقوله : " وكان ابن فهريز في نفسه أكثر الناس علماً وأدباً وكان حريصاً على الجثلقة "[١٤٦] .

الجاثليق والمطران والأسقف ، رئيس الجماعة الدينية ، ذكر الجاحظ هذه الألفاظ بقوله : " والعجب ان كل جاثليق لا ينكح ولا يطلب الولد وكذلك كل مطران ، وكل أسقف "[١٤٧] .

والجاثليق ، ذكره الجاحظ بقوله : " ومديحهم للجاثليق والمطران والأسقف والرهبان " [١٤٨].

فسّره رفائيل اليسوعي بانه : الأعلى مقاماً من الأساقفة ، وهي من الكلمات المقتبسة عن اليونانية[١٤٩] .

فضلاً عن ذلك ، فقد أوضح الجاحظ سلطة رأس الجالوت[١٥٠] والجاثليق ، بقوله : " وليس تحريم الكلام من الحدود القائمة في كتبهم ولكن الجاثليق ورأس الجالوت ، لا يمكنهما في دار السلام حبس ولا ضرب ، فليس عندهما الا ان يغرما المال . ويحرما الكلام " [١٥١].

والجاثليق أو الجاثاليق في اللغة السريانية (ܩܬܘܠܝܩܐ) أو (ܪ̈ܫ ، ܪ̈ܫܘܬ ܟܗܢܘܬܐ) أو (ܚܠܝܦܐ) ، ومنه : (ܩܬܠܩ) : جثلَقَ ، صيّره جاثليقاً ، و(ܐܬܩܬܠܩ) : صار جاثليقاً ، و(ܩܬܘܠܝܩܘܬܐ) أو(ܩܬܘܠܝܩܘܬܐ) : جثلقة [١٥٢].

والمطران ، ذكره بقوله : " ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز المطران كلام " [١٥٣].

جاء في القاموس المحيط ، مطران النصارى لكبيرهم ، وهو ليس بعربي محض [١٥٤]، والجواليقي والخفاجي أشارا إلى ذلك[١٥٥] ، ورفائيل اليسوعي ذكر ان هذه اللفظة يونانية المنشأ ، وان المطران بين الأسقف والبطريرك [١٥٦].

والمطران في اللغة السريانية (ܪ̈ܫ ܡܕܝܢܬܐ) أو (ܪܫ ܡܕܝܢܬܐ) أو (ܡܛܪܢܐ) ، أو (ܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ) ومنه : (ܐܬܡܛܪܢ) : صار مطراناً ، تمطرن [١٥٧].

والأسقف ، ذكره بقوله : " ومديحهم للجاثليق والمطران والأسقف والرهبان " [١٥٨].

ذكر الجواليقي ، ان اسقف النصارى أعجمي معرب ، وقالوا (اسقف) بالتخفيف والتشديد ، ويجمع أساقفة وأساقف ، وقد تكلمت به العرب [١٥٩]، فسّره الأب أنستاس ، بقوله : ناظر الكنيسة عند النصارى أو من كان فوق الكاهن ، وليس بعربي ، والكلمة من اليونانية (episcopos) بمعنى : الرقيب والساهر والمحافظ ، همزته أصلية ، وهو الراعي الأكبر لرعية مدن عدة تنقاد لأمره ، وتعرف هذه البلاد باسم (الأبرشية) ، وهي تقابل الولاية عند أهل السياسة ، فالأسقف في الدين كالوالي في الدنيا [١٦٠].

والأسقف في اللغة السريانية (ܐܦܣܩܘܦܐ) أو (ܪܫ ܟܘܡܪܐ) أو (ܪܘܥܝܐ) ، أو (ܐܒܐ) ، والأسقف الآخذ الرسامة : (ܡܩܒܠܢܐ) ، وأسقف راسم : (ܟܡܪܐ) ، وصـار أسـقفاً : (ܐܬܦܣܩܦ) ، والأسقفية : (ܐܦܣܩܘܦܘܬܐ) (١٦١).

البطريق (**البطريك**) ، جمع البطارقة ، رئيس رؤساء الأساقفة ، ذكره الجاحظ بقوله : " ومن العسكر كردوي الأقطع رئيس بطارقة سندان " (١٦٢).

جاء في القاموس المحيط ان البطريق : سيد المجوس ، والقائد من قواد الروم تحت يده عشرة الآف رجل والجمع بطارقة (١٦٣)، والجواليقي يُفسّر البطريق بلغة الروم : هو القائد وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ، ولما سمعت العرب بأن البطارقة أصل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنمـا يريدون به المدح وعظم الشأن(١٦٤) ، والخفاجي يُفسّره بانه قائد الروم معـرب (١٦٥)، وادي شـير فسّره بالرجل المختال المزهو (١٦٦).

والبطريق (البطريك) في اللغة السريانية : (ܪܫܐ ܕܐܒܗܬܐ) أو (ܦܛܪܝܪܟܐ) أو (ܦܛܪܝܩܐ) ،أو(ܐܒܐ ܟܠܢܝܐ) ، والبطريركية : (ܦܛܪܝܪܟܘܬܐ) أو (ܪܫܘܬ ܟܗܢܘܬܐ) ، والدار البطريركيـة : (ܒܝܬܐ ܦܛܪܝܪܟܝܐ) أو (ܒܝܬ ܐܒܗܬܐ) ، وبطريركية بابل : (ܟܘܪܣܝܐ ܦܛܪܝܪܟܝܐ ܕܒܒܠ) (١٦٧).

وقد أشار الجاحظ إلى أقسام النصارى ، وهي : اليعقوبية والملكانية والنسطورية ، قال الجاحظ عن اليعقوبية والملكانية : " وهؤلاء النصارى وأشباههم الملكانية واليعقوبية " (١٦٨) ، ثم ذكر الملكاني مفرد الملكانية ، فقال : " مقام الملكاني في الصوامع " (١٦٩) ، وذكر النسـطوري بقولـه : " ومقـام النسطوري في المطامير " (١٧٠).

وسنوضح بصورة موجزة أقسام النصارى ومذاهبهم ، فنقول :

ظهرت الاختلافات والاتجاهات بين السريان ، حول طبيعة المسيح والآراء حولها ، للتوفيـق بين الألوهية وبين الطبيعة البشرية ، ليس فقط بين من قالوا به وبين من أنكره فحسـب ، بـل بـين الجماعات التي اتفقت على المبدأ واعتنقته ، ثم عادت تفكر فيه ، وأهم أقسم النصـارى ومـذاهبهم ، هي(١٧١) :

- مذهب النسطوريين :

وهذا المذهب يُنسب إلى نسطور الذي كان بطريرك القسطنطينية سنة ٤٣١م ، والـذي كـان يقول : إن مريم لم تلد إلهاً ، لأن ما يولد من الجسد إلا الجسد ، ولأن المخلوق لا يلد الخالق ، وعلـى هذا فمريم ولدت إنساناً ، ولكن اله للاهوت ، ولا تُسمّى والدة الإله بل والدة المسيح الإنسـان ، أي :

القول بطبيعتين في المسيح ، وقد عد ذلك بدعة من نسطور ، وطُرد من منصبه ونُفي من القسطنطينية ، وهذا المذهب شائعاً في العراق والجزيرة .

- مذهب اليعقوبيين (الأرثوذكس) :

أُعلن مذهب الأرثوذكس عن طبيعة المسيح في مجمع عُقد بمدينة أفسس بالأناضول سنة ٤٣١م ، واتخذ قراراً يوافق عقيدة البابا كيرلس بطريرك الإسكندرية ، وهو يقضي بان المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، ففي المسيح اقنوم واحد ، ثم بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج ، ولذلك فالعذراء تُدعى والدة الإله ، وهذا المذهب شائعاً في مصر والنوبة ، ويُسمّى بالمذهب اليعقوبي نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي قام بالدعوة له ونشره .

- مذهب الكاثوليك ، الملكانية :

مذهب الكاثوليك هو مذهب الطبيعتين والمشيئتين ، وقد اعتنقته كنيسة روما ، واتخذت قراراً في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م ، وهذا المذهب يقول بان للمسيح اقنوم الهي بحت ، ولكن له ذاتان وكيانان هما الاله والإنسان ، وهو متأثر بالمذهب النسطوري ، لكن يختلف عنه في اعتقادهم ان مريم ولدت الاثنين جميعاً ، وقد حضر زوج الملكة مجمع خلقيدونية ولذلك يُسمّى هذا المذهب بالمذهب الملكاني ، وكنيسة هؤلاء من الطقس البيزنطي ، وتنتشر الملكانية في سوريا ومصر وفلسطين ، ولهم جالية كبيرة في الولايات المتحدة ، ولصلتهم بالطقس البيزنطي تُسمّى كنيستهم بكنيسة الروم .

- المذهب الماروني :

نسبة إلى رجل اسمه يوحنا مارون دعا سنة ٦٦٧م إلى ان للمسيح طبيعتين ولكن له مشيئة واحدة لإلتقاء الطبيعتين في اقنوم واحد ، ولكن البطارقة لم يقبلوا ذلك ، وأشاروا على الإمبراطور أن يعقد مجمعاً فعُقد مجمع بالقسطنطينية سنة ٦٨٠م .

- المذهب اليسوعي :

تأسست جماعة اليسوعيين سنة ١٥٢٤م ، ومؤسسها فارس إسباني اسمه احناسيوس ، أسسها عقب أن جرح في الحروب بين المسلمين والاسبان في الأندلس ، فكرّس بقية حياته لخدمة الدين والدعوة للمسيحية في ظل الكنيسة الكاثوليكية ، واعترف البابا سنة ١٥٤٠م بهذه الجمعية ، وكثر اعضاؤها وزادت قوتها ، وكانت نظمها عسكرية صارمة ، واتخذت التربية وسيلتها لنشر المسيحية .

فضلاً عن أشارته إلى بعض الأماكن الدينية للنصارى ، التي يمارسون فيها طقوسهم ، مثل :

البيع ، المفرد بيعة ، ذكرها الجاحظ بقوله : " لا تجد الكنائس والبيع ابداً الا وفيها المصابيح تزدهر ليلاً ونهاراً " (١٧٢) ، وذكر البيعة بقوله : " فعدلت معه فأدخلني في منزل يتصل ببيعة " (١٧٣) .

الكنيسة ، الجامع كنائس ، ذكرها الجاحظ بقوله : " وقد تعرف ما في عجايز النصارى وأعمارهم من الافتتان بمصابيح كنيسة قمامة " (١٧٤).

الدير ، الجمع ديورات ، ذكره الجاحظ بقوله : " وكذلك كل أصحاب الصوامع من اليعقوبية والمقيمين في الديورات والبيوت من النسطورية " (١٧٥)، وذكر الدير بقوله : " فخطبها زياد وكان في دير لها "(١٧٦) .

ذكر الأب رفائيل اليسوعي ، ان (دير) لفظة آرامية الأصل ، وهي بيت الرهبان ، والأصل دار ، وديراني منسوب إلى دير(١٧٧).

والدير في اللغة السريانية (ܕܝܪܐ) أو (ܥܘܡܪܐ) أو (ܡܫܟܢ) ، أو(ܓܘܪܐ) ، ودير الرهبان : (ܓܢܪܐ) ، ودوير صغير: (ܕܝܪܘܢܝܬܐ) (١٧٨).

المطامير ، وهي أماكن تهيأ تحت الأرض خص بها النصارى النسطورية ، قال : " ومقام النسطوري في المطامير " (١٧٩).

والمطمورة في اللغة السريانية (ܛܡܘܪܬܐ) جمع (ܛܡܘܪܝܬܐ) من الفعل (ܛܡܪ) : طمر ، دفن ، أو (ܡܛܡܪܬܐ) أو (ܛܡܝܪܬܐ) : مطمورة ، مخبأة ، مدفن ، دفينة ، (١٨٠).

الصوامع ، مفردها **صومعة** ، ذكرها الجاحظ بقوله : " ومقام الملكاني في الصوامع " (١٨١) ، وذكر الصومعة بقوله : " وليكن مخرجهن من كوفي أعلى الصومعة " (١٨٢) .

والصومعة في اللغة السريانية (ܥܠܝܐ) أو (ܣܘܡܥܐ) أو (ܥܘܢܝܐ) أو (ܫܘܥܝܐ) : جبل أو مكان مرتفع يسكنه الراهب المنفرد (١٨٣).

وقد ذكر الجاحظ عدداً من الأمور التي كان النصارى يستعملونها في عاداتهم ، مثل : اتخاذهم الجوقات والبراذين الشهيرة والخيل العتاق وضربوا بالصوالجة وتحدقوا المديني ولبسوا الملحم والمطابقة واتخذوا الشاكرية(١٨٤) ، وضربوا بالنواقيس في كنائسهم(١٨٥) .

ذكر الجاحظ ان مقابر النصارى تدعى بـ (النواويس) ، وقد أشار الى ذلك في أكثر من موضع في كتبه ، قال : " ولذلك صرنا نرى النواويس بالشامات إلى القسطنطينية "(١٨٦) ، وقال : " بنى أردشير بيضاء أصطخر وبيضاء المدائن ، والحضر والمدن والحصون والقناطر والجسور والنواويس "(١٨٧) .

والناؤوس أو الناووس في اللغة السريانية (ܢܘܘܣܐ) كلمة يونانية ، أو (ܒܝܬ ܢܘܩܫܬܐ) أو (ܢܘܩܫܐ) ، أو(ܩܒܘܪܬܐ) : تابوت (١٨٨).

ومن اعياد النصارى عيد الفصح، ذكره الجاحظ بقوله : " إنكم تكثرون من الذبائح في أيام الفصح " (١٨٩).

وسنقوم بدراسة الألفاظ السريانية التي وردت في كتابات الجاحظ وتحقيقها ، منها :

– نسطوري .

ذكر الجاحظ هذه الكلمة وهو يصف الرهبان ، قال : " رهبان الزنادقة سياحون وكأنهم جعلوا السياحة بدل تعلق النسطوري في المطامير " (١٩٠).

وجاء في القاموس المحيط ، ان النسطورية بالضم والفتح ، أمة من النصارى تخالف بقيتهم ، وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس (١٩١).

وفي المعرب للجواليقي ذكر النسطوري ، قال الأزهري : والنسطورية ، أمة من النصارى ، يخالفون بقيتهم وهو بالرومية نسطورس(١٩٢) .

والنسطورية في شفاء الغليل ، طائفة من النصارى منسوبة الى نسطورس معربة (١٩٣).

والنساطرة في اللغة السريانية :(ܢܣܛܘܪ̈ܝܐ) او(ܢܣܛܘܪ̈ܝܐ) (١٩٤) .

– بيعة .

ذكرها الجاحظ بقوله :" فعدلت معه فأدخلني في منزل يتصل ببيعة " (١٩٥).

وجاء في القاموس المحيط ، ان البيعة بالكسر ، متعهد النصارى ، والجمع كعنب (١٩٦)، وذكر الجواليقي ان البيعة والكنيسة ، جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين ، وجاء في حاشيته انه لا دليل على عجمة الكلمة ، ومع هذا فالكلمة آرامية لأن العين تقابل الضـــاد العربيـــة (١٩٧)، وذكـــر الأب رفائيل اليسوعي ، ان البيعة : كنيسة ، وهي Bica بمعنى : بيضة ، قبة ، إذ كانت كثير من الكنائس القديمة تحتوي على قبة ، وقد ذكرها في الجدول الذي أعده للكلمات الآرامية الأصل (١٩٨).

والبيعة (الكنيسة) في اللغة السريانية (ܒܝܥܬܐ) أو (ܒܝܬ ܥܕܬܐ) أو (ܒ̈ܝܥܬܐ) ، أو (ܐܝܩܠܣܝܐ) ، والبيعي ، الكنسي : (ܒܝܥܬܢܐ) (١٩٩).

– ناقوس .

ذكرها الجاحظ متسائلاً : " قلت فلم تضرب الناقوس ؟ قال : جعلت فداك إن أبي نصراني وهو صاحب البيعة " (٢٠٠) .

جاء في القاموس المحيط ، ان الناقوس هو الذي يضربه النصارى لأوقات صـــلاتهم ، وهـــو خشبة كبيرة طويلة ، وأخرى قصيرة ، واسمها الوبيل ، وقد نقش بالوبيل النـــاقوس ، وعرّفـــه الأب رفائيل اليسوعي بقوله : ناقوس : قطعة طويلة من الخشب أو حديد كانوا يضربونها لدعوة النصـــارى إلى الكنائس ، وقد استعملت هذه الكلمة بمعنى جرس ولفظها في اللاتينية Neqeuche (٢٠١)، وجاء

في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ان هذه الكلمة وغيرها من الكلمات قد اســتعارتها الفارســية مــن الآرامية (٢٠٢).

والناقوس في اللغة السريانية (ܢܩܘܫܐ) أو (ܙܘܪܓܐ) أو (ܐܪܕܪܟܬܐ) ، أو(ܩܝܫܬܐ) ، والناقوس الصغير : (ܫܘܪܫܪܐ) (٢٠٣).

- أرْكَنْد .

ذكرها الجاحظ بقوله : " وأين كتب قوم صنعة السند والهند والأركند " (٢٠٤).

جاء في القاموس المساعد ، ان اركنده او اركنطه ، كلمة أرامية ، وهي فــي هــذه اللغــة (أركونطا) وهي من اليونانية (Arkhousa ، Arkhontos ، Arken) أي : رئيس ومقدم وقائد ، وإذا خص بالخيل كان معناه : رأس أصائل الخيل او يكون رأساً لخيل أصائل (٢٠٥).

جاءت هذه اللفظة في اللغة السريانية بصيغتين، الأولى: (ܐܪܟܘܢܐ) ، والثانية : (ܐܪܟܘܢܛܐ) مع حرف الطاء ، وتعطي معنى : رئيس ، مقدم ، زعيم ، قائد (٢٠٦).

- ناطور .

ذكرها الجاحظ بقوله : " فمررنا بناطور على نهر الأبلة ، ونحن تعبون فجلسنا اليه " (٢٠٧).

والناطور : حافظ الكرم والنخل ، أعجمي ، الجمع : نطّار ونطراء ونــواطير ، ووالفعــل : النطر ، والنطارة بالكسر ، وابن الناطور : صاحب إيليا وصاحب هرقل ، كان منجماً ، سقف علــى نصارى الشام ، ويروى فيه بالظاء من النظر (٢٠٨).

وجاء في الجمهرة لابن دريد ، ان الناطور ليس بعربي ، وإنما هي كلمة من كلام أهل السواد لأن النبط يقلبون الظاء طاء ألا ترى أنهم يقولون برطلة وتفسير ذلك ابن الظــل ، وإنمــا النــاطور الناظور بالعربية فقلبوا الظاء طاء والناطور الأمين وأصلبه من النظر(٢٠٩) .

وعدّها ادي شير من الألفاظ الآرامية التي استعارتها الفارسية (٢١٠)، وصنّفها رفائيل اليسوعي ضمن الكلمات الآرامية الأصل (٢١١).

والناطور في اللغة السريانية (ܢܛܘܪܐ) أو (ܢܛܪܐ) ، والإستنطار : (ܡܛܪܐ) ، والنطارة ، قيمة حراسة الكرم (ܢܛܘܪܘܬܐ) ، من الفعل (ܢܛܪ) : نطر ، حرس ، ومنه : (ܢܛܪ ܡܕܒܚܐ) : شمّاس موكل في طقــس القدّاس، و (ܢܛܪ ܕܘܟܬܐ) : خليفة ، نائب ، و(ܢܛܪ ܬܪܥܐ) : بوّاب ، حاجب (٢١٢).

- الصِّحناء .

ذكرها الجاحظ بقوله: "وخبز الشعير والصحناء والكراث والجواف جميعاً تصير إلى ما ترون" (٢١٣) .

جاء في القاموس المحيط ، الصحنا ، الصحناة ، يمدان ويكسران : أدام يتخـذ مـن السـمك الصغار مشهٍ مصلح للمعدة (٢١٤)، والجواليقي ذكر الصحناء احسبه سريانياً معرباً ، لأن أهـل الشـام يتكلمون به (٢١٥)، وفي غرائب اللغة جاءت لفظة (صحناء) في جدول الكلمات الآرامية الأصـل وفسّر معناها : سمك صغير مملح وفيها لغات : صحنى ، صحناة ، وفي اللاتيني (Sahnite) وهي طعام من سميكات (٢١٦).

والصَّحْناء او الصَّحْناة في اللغة السريانية : (ܨܚܢܝܬܐ) أو (ܨܚܢܬܐ) : سمك صغير مملح (٢١٧).

– **البُطُم .**

ذكرها الجاحظ بقوله : " وأشجار البطم وهي الحبة الخضراء بعيدة المنابت منا " (٢١٨).

جاء في كتاب غرائب اللغة ان البطم من الألفاظ الآراميـة الأصـل ولفظهـا فـي اللاتينيـة (Betmte) (٢١٩) .

والبطم في اللغة السريانية : (ܒܛܡܬܐ) أو (ܒܛܡܝܢܬܐ) أو (ܠܒܛܬܐ) أو (ܒܛܡܬܐ) : حبة الخضراء ، وبطم مر : (ܒܛܡܬܐ) (٢٢٠).

– **الكَوْثَلَة .**

ذكرها الجاحظ بقوله: " فقال الشيخ الملاح : لا إله إلا الله ، ما أحسن ما جلس على كوثلـة " (٢٢١).

جاء في كتاب غرائب اللغة ان الكوثلة من الألفاظ الآرامية الأصل ومعناها : مـؤخرة السفينة ، ولفظها في اللاتينية (Kawtle) (٢٢٢) .

والكوثلة في اللغة السريانية : (ܟܘܬܠܐ) أو (ܩܘܬܠܐ) : سكان السفينة ، مؤخر السفينة (٢٢٣).

– **طَبْطابات .**

ذكرها الجاحظ بقوله : " اختاروا البراذين للصوالجة والطبطابات والمشاولة " (٢٢٤).

جاء في كتاب غرائب اللغة ان الطبطابات ، مفردها : طبطابة ، من الألفاظ الآرامية الأصـل ومعناها : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة (٢٢٥) .

والطبطابات في اللغة السريانية: (ܛܒܛܒܐ): طبطابة ، خشبة يلعب بها بالكرة، المضرب، (٢٢٦).

– **الجوذابة .**

ذكرها الجاحظ بقوله : " وقد أتيتم نهطه أو بجوذابة أو بعصيدة أو ببعض ما يجري في الحلق ولا يساغ بالماء ولا يحتاج فيه إلى مضغ " (٢٢٧).

وقد أختلف في معنى هذه الكلمة ، فهي عند الجاحظ نوع من أنواع الطعام ، وهو ما ذهب إليه ادي شير بان (الجوذاب) طعام يتخذ من سكر ورز وحوز ولحم تعريب كـوزاب(٢٢٨) ، والخفـاجي ذكر بان (الجوذى ، الجوذياء) مدرعة من صوف للملاحين(٢٢٩) ، ورفائيـل اليسـوعي ذكـر ان (جوذياء) مدرعة من صوف يلبسها النواتي وقد وضعها في جدول الألفاظ الآرامية الأصل (٢٣٠).

والجوذاية في اللغة السريانية : (ܓܘܙܝܐ) أو (ܓܘܙܙܝܬܐ) : جوذياء ، مدرعة من صوف ، و(ܓܘܕ̈ܝܐ) : جوديّ ، جوذياء ، كساء ومدرعة (٢٣١).

- براذِع .

ذكرها الجاحظ بقوله: "ما وجد من صوف، فكان وجهه أن يبـاع إذا اجتمـع مـن أصـحاب البراذع"(٢٣٢).

فسّر الأب أنستاس هذه الكلمة بقوله : ثوب طويل ينحدر من أعلى صدر لابسه إلـى قدميـه مفتوح الأعلى بقدر دخول الرأس فيه وهي لفظة مغربية (٢٣٣)، وذكرها رفائيل اليسوعي ضمن الألفاظ الآرامية الأصل ، وهي في اللاتينية bardate (٢٣٤).

والبرذعة (البردعة) في اللغة السريانية : (ܒܪܕܥܬܐ) أو (ܦܘܪܕܥܐ) أو (ܦܘܪܕܪܕܥܬܐ) أو (ܒܦܘܬܐ) أو (ܒܪܥܐ) أو (ܦܘܪܥܐ) : برذعة ، جل ، ثوب خلق مرقع ، ومنه : (ܐܒܪ̈ܩܐ) : بردعة الجمل ، (ܪܘܡܪܕܥܐ) : بردعة الدابة ، من الفعل (ܒܪܕܥ) : بردع ، جلل ، جعل الجل على الدابة (٢٣٥).

المصادر :

١. ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ١٩٥٧م .
٢. ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق (ت ٣٨٥هـ) . الفهرست ، القاهرة (د.ت) .
٣. ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان (المتوفي بعد سنة ٣٨٤هـ) . طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فـؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٠٨ .
٤. ابن جني ، ابو الفتح عثمان . الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .
٥. ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري . الجمهرة في اللغة ، طبعة حيـدر أبـاد ، الهنـد ١٣٥١هـ .
٦. ابونا ، الاب البير. تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الاسلام حتى نهاية العصر الاموي ، دار المشرق ، ط١ ، بيروت ١٩٩٣ .
٧. الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسن . الاغاني ، بيروت ١٩٥٨ .
٨. بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامـة للكتـب ، القاهرة ١٩٩٣ .
٩. بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ .

١٠. البغدادي ، الخطيب . تاريخ بغداد، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٣١ .
١١. البكري ، حازم . دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الالفاظ العامية في الاقاليم العربية ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٧٢ .
١٢. بلبع ، عبد الحكيم . النثر الفني واثر الجاحظ فيه، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الرسالة، القاهرة ١٩٥٥ .
١٣. بهنام ، هدى شوكت . الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ .
١٤. الثعالبي ، ابو منصور . فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : مصطفى الساقي وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٤ .
١٥. الجاحظ . البخلاء . تحقيق : طه الحاجري ، طبعة دار المعارف ، مصر (د.ت) .
١٦. الجاحظ . البيان والتبيين . تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٨ .
١٧. الجاحظ . التربيع والتدوير . تحقيق : شارل بلا ، دمشق ١٩٥٥ .
١٨. الجاحظ . الحيوان . تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ .
١٩. الجاحظ. رسائل الجاحظ . تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤ ، تحتوي على :
- – مناقب الترك .
- – فخر السودان على البيضان .
- – فصل ما بين العداة والحسد .
- – الحجاب .
- – مفاخرة الجواري والقيان .
- – صناعات القواد .
- – البغال .
- – الحنين إلى الأوطان .
- – ذم اخلاق الكتاب .

٢٠. الجاحظ . الرد على النصارى ، ضمن مجموعة رسائل الجاحظ ليوشع فنكل ، المطبعة السلفية ١٣٤٤هـ ، مطبعة التقدم ، مصر .
٢١. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من صدر كتابه في المعلمين ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨.
٢٢. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ .
٢٣. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في الوكلاء ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ .
٢٤. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في طبقات المغنيين ، تحقيق : د.حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ .
٢٥. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . كتاب العثمانية ، تحقيق: د.عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٥ .

٢٦.الجاحظ ، ابوعثمان عمرو بن بحر . فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت ، تحقيق : د. حـــاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ .
٢٧.الجميلي ، د. رشيد . حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ .
٢٨.الجواليقي ، ابو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هــ) . المعرب في الكلام الأعجمي ، طهران ١٩٦٦ .
٢٩.حداد، بنيامين . روض الكلم ، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي ، بغداد ٢٠٠٥ .
٣٠.حسان ، د. تمام . اللغة بين المعيارية والوصفية ، القاهرة ١٩٥٨ .
٣١.الحموي ، ياقوت بن عبد الله . إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدبـــاء أو طبقـــات الأدبـــاء ، القاهرة ١٩٣٨ .
٣٢.الخفاجي ، شهاب الدين أحمد . شفاء الغليل ، ط ١ ، مكتبة الحرم الحسيني التجارية ، القاهرة ١٩٥٢م .
٣٣.داود ، الخوري يوسف . كتاب التمرنة في الاصول النحوية ، موصل ١٨٧٦ .
٣٤.داود ، المطران اقليمس يوسف . كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، طبعة ثانية ، دير الآباء الدومنيكيين ، الموصل ١٨٩٦م .
٣٥.الزركلي ، خير الدين . الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشـــرقين ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ١٩٨٠ . .
٣٦.زكي، د. احمد كمال . الجاحظ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، مصر ١٩٦٦ .
٣٧.السامرائي ، ابراهيم . التطور اللغوي التاريخي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٦ .
٣٨.شابا ، الأب شليمون ، يوخنا ، الأب عمانوئيل . زهريرا قاموس عربي– سرياني، مطبعة هاوار ، دهوك ٢٠٠٠ .
٣٩.الشذر ، د. طيبة صالح . ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ، دار قباء للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع ، القاهرة ١٩٩٨ .
٤٠.الشطي ، د. احمد شوكت . موجز تاريخ الطب عند العرب ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ .
٤١.شلبي ، د. أحمد . المسيحية ، نشر مكتبة النهضة العربية ، ط ١٠ ، القاهرة ٢٠٠٠ .
٤٢.شير، أدي. الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية لليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ .
٤٣.ضيف ، شوقي . العصر العباسي الثاني ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣ .
٤٤.عفاص ، بهنام فضيل . اقليمس يوسف داود ، رائد من رواد الفكر في العراق ١٨٢٩ – ١٨٩٠ دراسة تحليليـــة ، مطبعة الاديب ، بغداد ١٩٨٤ .
٤٥.العكيلي ، د. حسن منديل . الجانب الروحي في اللغة العربية ، بغداد ٢٠٠٤ .
٤٦.عمر ، د. احمد مختار . البحث اللغوي عند الهنود ، بيروت ١٩٧٢ .
٤٧.عويس ، د . محمد . المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٧ .
٤٨.غريب ، جورج . الجاحظ – دراسة عامة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ . .
٤٩.فاخوري ، حنا . الجاحظ ، سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم (٢) ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٣ .

٥٠.الفتلاوي ، ستار عبد الحسن جبار . موسوعة السريان الثقافية في المائة الثالثة الهجرية حنين بن اسحق العبادي (٨١٠-٨٧٣م) ، مجلة المجمع العلمي ، العدد الخاص بدائرة اللغة السريانية ، مجلد (٢١) ، بغداد ٢٠٠٥ .
٥١.فروخ ، د. عمر . تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠ .
٥٢.فروخ ، د.عمر . العرب في حضارتهم وثقافتهم الى آخر العصر الاموي ، بيروت ١٩٦٦ .
٥٣.فك ، يوهان . العربية دراسات في اللغة والاساليب واللهجات ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥١ .
٥٤.فندريس، ج .اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مصر ١٩٥٠ .
٥٥.كراتشكوفسكي ، إ ، ج . علم البديع والبلاغة عند العرب ، ترجمه وقدم له : محمد الحجيري ، دار الكلمة للنشر ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٣ .
٥٦.الكرملي ، الأب انستاس ماري . المساعد ، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه : كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، منشورات وزارة الاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٢ .
٥٧.مقدسي ، المطران طيمثاوس ارميا . قواعد اللغة السريانية ، نقله إلى العربية : كوثر نجيب عبد الأحد ، الطبعة الثانية ، اربيل ٢٠٠٦ .
٥٨.منا ، المطران يعقوب أوجين . قاموس كلداني – عربي ، أعاد طبعه مع ملحق جديد : المطران الدكتور روفائيل بيداويد ، منشورات مركز بابل ، بيروت ١٩٧٥ .
٥٩.الموروث الشعبي في آثار الجاحظ ، معجم مفصل . منشورات وزارة الاعلام ، العراق ١٩٧٧ .
٦٠.موسكاتي ، سباتينو (وآخرون) . مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ترجمه وقدم له : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الجبار المطلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٣ .
٦١.النجم ، د. وديعة طه . الجاحظ ، الموسوعة الصغيرة (١١٠) ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٨٢ .
٦٢.النجم ، د. وديعة طه . منقولات الجاحظ عن ارسطو في كتاب الحيوان .
٦٣.هرمز ، صباح حنا . سيكولوجية لغة الاطفال ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٩ .
٦٤.اليسوعي ، رفائيل نخلة . غرائب اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت١٩٦٠م .
٦٥.يعقوب، اغناطيوس . البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ، دمشق ١٩٦٩ .
٦٦.בן – יעקוב ، א . קצור תולדות יהודי בבל מראשתם ועד היום ، ירושלים 1971 .

الهوامش

(1) ينظر في ترجمة الجاحظ وحياته، البغدادي ، الخطيب . تاريخ بغداد، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٣١ ،ج١٢ ،ص ٢١٢ .

(2) الحموي ، ياقوت بن عبد الله . إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء ، القاهرة ١٩٣٨ ، ج ١٦ ، ص ٧٤ .

(3) ضيف ، شوقي . العصر العباسي الثاني ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥٨٧ .

(4) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق . الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٧٥ .

(٥) **حُنين بن اسحق العبادي :** هو ابو اسحق حُنين بن اسحق العبادي ، ويلقب بأبي زيد ، ولد في الحيرة سنة (٨١٠م) ، وكان على المذهب النسطوري ، سافر إلى بغداد وإلى أماكن كثيرة ، واصبح ملماً بعلوم الطب والحكمة ، واتقن اللغة اليونانية كما كان يعرف اللغة الفارسية فضلاً عن اللغتين العربية والسريانية ، أصبح رئيساً لبيت الحكمة ، وترجم كتباً عدة في مختلف العلوم ولاسيما الطبية والفلسفية اليونانية ،== == وخدم ستة من الخلفاء العباسيين ، توفي سنة (٨٧٣م) ، للمزيد عن هذه الشخصية راجع بحثنا في مجلة المجمع العلمي، موسوعة السريان الثقافية في المائة الثالثة الهجرية حُنين بن اسحق العبادي ، العدد الخاص بدائرة اللغة السريانية ، مجلد (٢١) ، بغداد ٢٠٠٥ ، ص ١٣٩ – ١٧٧ .

(6) **يعقوب بن اسحق الكندي** : هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح ، وكان أبوه اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد ، وكان له منزلة عظيمة عند المأمون والمعتصم ، وله العديد من المصنفات والمؤلفات في العلوم كافة ؛ انظر : الجميلي ، د. رشيد . حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٢٧١ .

(٧) انظر: عويس ، د. محمد . المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٢ – ٣٠ .

(٨) انظر : فاخوري ، حنا . الجاحظ ، سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم (٢) ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٣ ، ص ١٢ .

(٩)عويس ، د . محمد . المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٢٢ .

(١٠) بلبع ، عبد الحكيم . النثر الفني واثر الجاحظ فيه، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الرسالة، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٠٤ .

(١١) كراتشكوفسكي ، إ ، ج . علم البديع والبلاغة عند العرب ، ترجمه وقدم له : محمد الحجيري ، دار الكلمة للنشر ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٧٥ .

(١٢) من هذه المؤلفات نذكر : كتب سحر البيان ، والمسائل والجوابات في المعرفة بالله ، والاوطان والبلدان ، والنبل والتعقل وذم الكبر ، والعبر والاعتبار ، والبخلاء ، والعرجان والبرصان والعميان والحولان، والبيان والتبيين، والتبصر بالتجارة ، والحيوان ، والحنين الى الاوطان ، والحاسد والمحسود، وفي المعلمين ، وفي طبقات المغنيين ، وفي النساء ، وفي حجج النبوة ، وفي خلق القرآن ، وفي صناعة الكلام . والرسائل : في ذم العلوم ومدحها ، وفي مدح الكتب والحث عليها ، وفي البلاغة والايجاز ، وفي مناقب الترك وعامة جند الخلافة ، وفي القيان ، وفي صناعة القواد ، وفي الشارب والمشروب ، وفي مدح النبيذ ، وفي بني امية ، وفي ذم الزمان ، وفي استنجاز الوعد ، وفي تفضيل النطق على الصمت ، وفي الزيدية والزندقة ، وفي حجج النبوة ، وفي فضل هاشم على عبد شمس ... الخ ؛ انظر عويس ، د. محمد. المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٢٤٧ – ٢٥٢ .

(١٣) انظر: عويس ، د. محمد . المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٤١ – ٥٣ .

(١٤) **ثابت بن قرة الحراني :** هو ثابت بن قرة الحراني ، من اشهر النقلة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وكان صابئياً ، وكان فيلسوفاً وعالماً ومترجماً وفلكياً وطبيباً ؛ انظر : ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد . عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(١٥) غريب ، جورج . الجاحظ – دراسة عامة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٣٢ .

(١٦) **ابن البطريق :** يحيى او يوحنا البطريق ، كان يترجم من اللغة السريانية الى اللغة العربية ترجم كتاب ارسطو طاليس كتاب السياسة في تدبير الرياسة ؛ انظر: ابن النديم، الفهرست ، ص٢٧٣ ، ص ٢٩٣ .

(١٧) النجم ، د. وديعة طه . الجاحظ ، الموسوعة الصغيرة (١١٠) ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٨٦ – ٨٧ .

(١٨) انظر : هرمز ، صباح حنا . سيكولوجية لغة الاطفال ، دارالشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٩ ، ص١٠– ١٥ .

(١٩) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر. فصل من صدر كتابه في المعلمين ، تحقيق : د.حاتم صالح الضامن، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ ، ص١٥٠ .

(٢٠) زكي ، د. احمد كمال . الجاحظ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، مصر ١٩٦٦ ، ص ١٧٤ .

(٢١) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٥٥ .

(٢٢) الثعالبي ، ابو منصور . فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : مصطفى الساقي وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٧ – ٨ .

(٢٣) العكيلي ، د. حسن منديل . الجانب الروحي في اللغة العربية ، بغداد ٢٠٠٤ ، ص ٣٨ ؛ نقلاً عن : الزينة لابو حاتم الرازي ، ص ٧٤ .

(٢٤) **أبو سعيد الأصمعي (١٢٢-١٢٦هـ / ٧٤٠-٨٣١م) :** هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جده أصمع ، ومولده ووفاته في البصرة ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، كان الخليفة العباسي هارون الرشيد يسميه (شيطان الشعر) ، من مؤلفاته : الابل (مطبوع) ، الأضداد (مطبوع) ، المترادف ، والفرق ... الخ ، انظر : الزركلي ، خير الدين . الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين ، ط ٥، بيروت ١٩٨٠،ج ٤ ، ص١٦٢ .

(٢٥) **ابو زيد الانصاري (١١٩-٢١٥هـ / ٧٣٧-٨٣٠م) :** هو سعيد بن أوس بن ثابت ، أبو زيد الأنصاري ، أحد أئمة الأدب واللغة ، من أهل البصرة ، ووفاته بها ، كان يرى رأي القدرية ، وهو من ثقات اللغويين ، قال ابن الانباري ، كان سيبويه اذا قال (سمعت الثقة) ،عنى ابا زيد ، من تصانيفه:كتاب النوادر في اللغة (مطبوع) ، والهمز (مطبوع) ، ولغات القرآن ، وغريب الأسماء ... الخ ، انظر : الزركلي . الأعلام ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

(٢٦) **ابو الحسن الاخفش (...-٢١٥هـ / ...-٨٣٠م) :** هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأوسط ، نحوي ، عالم باللغة والأدب ، من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وأخذ العربية من سيبويه ، وصنف كتباً ، منها : تفسير معاني القرآن ، والاشتقاق ، ومعاني الشعر ... الخ ، انظر : الزركلي . الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٠١ .

(٢٧) **كارل بروكلمان carl Brockelmann (١٨٦٨-١٩٥٦م) :** من الباحثين الألمان الكبار ، الذين عرفتهم الجامعات الأوربية في النصف الأول من القرن العشرين في مجالات الدراسات السامية وتاريخ التراث العربي ، ولد في مدينة روستوك ، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ستراسبورك عام ١٨٩٠م ، عمل استاذاً في

جامعات برسلاو وبرلين، من مصنفاته : تاريخ الأدب العربي نشره بين (١٨٩٨-١٩٠٢م) ، نحو اللغة السريانية (١٨٩٩م) ، والمعجم السرياني (١٩٢٨م) ، انظر : مقدمة الترجمة العربية لكتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ١٩٩٣ .

(٢٨) بروكلمان ، كارل . تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢ ، ج٣ ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

(٢٩) داود ، الخوري يوسف . كتاب التمرنة في الاصول النحوية ، موصل ١٨٧٦ ، ٢ / ١٣ – ١٦ ، نقلاً من : عفاص ، بهنام فضيل . اقليمس يوسف داود ، رائد من رواد الفكر في العراق ١٨٢٩ – ١٨٩٠ دراسة تحليلية ، مطبعة الاديب ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٩٣ .

(٣٠) الجاحظ ، ابوعثمان عمرو بن بحر . فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٧٤ .

(٣١) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣٣) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٣٤) انظر :الجاحظ . الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ ج ٦ ، ص ١٤٨ ؛ البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٩٩؛ ج ٣ ، ص ٩٩.

(٣٥) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ٧ ، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٦-٣٠٧ ؛ ج ٦ ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٣٧) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

(٣٨) انظر: الجاحظ . الحيوان ، ج ٢ ، ص ١٨٤-١٨٨ ، ص ٢٣٤-٢٣٨ ؛ ج ٣ ، ص٤٤٤-٤٤٦ ؛ ج ٤ ، ص ٣٣٥-٣٣٧ ؛ ج ٥ ، ص٥٥٣-٥٥٦ ؛ ج ٦ ، ص ٣٨٣-٣٨٤ ؛ ج ٧ ، ص ٨١-٨٤ .

(٣٩) الجاحظ . فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت ، ص ١٧٢ .

(٤٠) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤١) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦ .

ان قلب الراء الى غين ، هي من العلامات المميزة للهجة اهل الموصل الحالية ، فهم يلفظونها كما يلفظهـا أهل باريس في الفرنسية ، فكلمة (راح وحرامي) مثلاً يلفظونها (غاح وحغامي) ، وهذا الابـدال أي (اللثغـة بالراء) ليس معناه ان جميع حروف الراء تقلب غيناً اينما كانت وحيثما جاءت في كلام اهل الموصـل ، فهنـاك كثير من الكلمات يظهر فيها حرف الراء جلياً وواضحاً ، وليس هناك قاعدة تبين لنا متى تقلب الراء غيناً ومتـى تظهر ؛ انظر : البكري ، حازم . دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الالفاظ العامية في الاقـاليم العربية ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٣٠-٣١ . ==

== وقد أشار البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث ، إلى أن هذه الغين ، التي هي في الأصل حرف راء ، احياناً تختفي ، فتقول مثلاً : (ܒܡܫܐ) ، بدلاً من (البارحة) ، و (ܐܒܥܐ) بدلاً من (أربعة) ، فضلاً عن إشارته إلى الألفاظ السريانية التي تحتوي على حرف

الراء ويكون مقابلها العربي خالٍ من هذا الحرف ، مثل : (ܣܥܦܬܐ) : السعفة ، (ܣܚܬܐ) :الساحة ، (ܦܬܘܬܐ) : فتات ، (ܩܫܐ) : القشّ . أنظر : يعقوب ، اغناطيوس . البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ، دمشق ١٩٦٩ ، ص ٦٠-٦١ .

(٤٣) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(٤٤) انظر : المصدر نفسه .

(٤٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٤٦) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ .

(٤٨) فك ، يوهان . العربية دراسات في اللغة والاساليب واللهجات ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(٤٩) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢١ .

(٥٠) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٧ .

(٥١) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢١ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١ .

(٥٣) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٥٤) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٥٥) انظر : الجاحظ . فخر السودان على البيضان ، ص ١٩٥ .

(٥٦) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(٥٧) انظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٥٨) انظر : المصدر نفسه .

(٥٩) انظر : المصدر نفسه .

(٦٠) انظر : المصدر نفسه .

(٦١) انظر : المصدر نفسه .

(٦٢) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٦٣) ابن جني ، ابو الفتح عثمان . الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٦٤) الجاحظ . البخلاء ، ص ٩٠ .

(٦٥) **ابن بهريز :** حبيب او عبد يشوع بن بهريز، مترجم ، كان يتقن اللغة السريانية واليونانية ؛ انظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٤٩ .

(٦٦) **ابن المقفع :** هو المقفع ابن المبارك ، من فارس ، وسمي ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه بالبصرة فتقفعت يده ، وكان اديباً وكاتباً ومترجماً ؛ انظر : الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسن . الاغاني ، بيروت ١٩٥٨ ، ج ١٣ ، ص ٢٨٠ .

(٦٧) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٦٨) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٧٠) النجم ، د. وديعة طه . منقولات الجاحظ عن ارسطو في كتاب الحيوان ، ص ٨٨ .

(٧١) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٧٢) فندريس ، ج . اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مصر ١٩٥٠ ، ص ٥ .

(٧٣) حسان ، د. تمام . اللغة بين المعيارية والوصفية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥ .

(٧٤) بهنام ، هدى شوكت . الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٢٧٧ – ٣٠٤ .

(٧٥) الجاحظ . الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٧٧) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في طبقات المغنيين ، تحقيق : د.حاتم صالح الضامن، مجلة المورد،المجلد السابع، العدد الرابع ،بغداد ١٩٧٨،ص١٥٩.

(٧٨) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٦٧ .

(٧٩) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٨٠) الجاحظ . مناقب الترك ، ص ٦٩.

(٨١) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . فصل من كتابه في الوكلاء ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٢١٥ .

(82) كراتشكوفسكي . علم البديع والبلاغة عند العرب ، ص ٧٤ .

(٨٣) الجاحظ . الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧٧ ؛ الموروث الشعبي في آثار الجاحظ ، معجم مفصل . منشورات وزارة الاعلام ، العراق ١٩٧٧ ، ص ١٠٣ .

(٨٤) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٩-٤٠ .

(٨٥) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .

(٨٧) الجاحظ . البخلاء ، ص ١٠٩ .

(٨٨) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٨٩) الشذر ، د. طيبة صالح . ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٤٤١-٤٤٢ .

(٩٠) **أرسطو أو أرسطو طاليس :** حكيم اليونان وفيلسوفها ، من أهل ثراقية ، تلقى العلم على افلاطون (ت ٣٤٧ق.م) ، وبعد موت افلاطون اتصل ارسطو بالبلاط المقدوني وأصبح مؤدب الأسكندر الكبير ، ولما اصبح الاسكندر ملكاً سنة (٣٣٦ق.م) ترك ارسطو البلاط المقدوني ، ثم أسس في أثينا دار التعليم وعلّم فيها اثني عشر عاماً ، وكان

أفلاطون يسمّيه:العقل ، وكان ابن رشد يسمّيه : الحكيم ، أو : الحكيم الأول . انظر : فروخ ، د. عمر . تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٩١) الجاحظ . الحيوان ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

(٩٢) **جالينوس :** من أعظم أطباء اليونان ، وقد توفي في أيام ملوك الطوائف ، وبين السيد المسيح وبينه سبع وخمسون سنة ، كان عالماً في التشريح ، لم يسبقه أحد اليه ، ألّف فيه سبع عشرة مقالة في تشريح الموتى ، وله كتاب واحد في تشريح الأحياء ، وقد اقتصر العرب في تعلم التشريح على كتب جالينوس بصورة خاصة ، ولم يتبع أية طريقة من طرق التطبيب التي كانت سائدة في وقته ، وانا كان يعالج المرضى بالطريقة التي كان يعتقد انها هي الاحسن . انظر : ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان (المتوفي بعد سنة ٣٨٤هـ) . طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٠٨ ، ص ٤٢ ؛ الشطي ، د. احمد شوكت . موجز تاريخ الطب عند العرب ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ ، ص ٩١ .

(٩٣) الجاحظ . الحيوان ، ج ٦ ، ص ١٧ .

(٩٤) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠ .

(٩٥) **اقليدس :** هو أبن نوقطرس بن برنيقس ، من الفلاسفة الرياضيين ، ظهر في علم الهندسة وبرز فيها ، وضع كتابه (الأصول) حوالي سنة ٣٠٠ ق.م ، الذي صار أعظم مرجع في الهندسة ، وكان من أتباع افلاطون ، جمع كل أرث اليونان الهندسي ووزعه على ثلاث عشرة مقالة وسمّاه باليونانية (اسطروشيا stroizia) وترجمه السريان إلى(الاسطقسات) وعرّبه العرب إلى (الأصول) ، تُرجم هذا الكتاب في عهد الحجاج بن يوسف بن مطر مرتين ، الأولى تعرف بالترجمة الهارونية ، والثانية تعرف بالترجمة المأمونية ، ونقله اسحق بن حنين ، وأصلحه ثابت بن قرة الحرّاني، ومن كتب أقليدس الأخرى : كتاب الظاهرات ، وكتاب اختلاف المناظر ، وكتاب المعطيات ، وكتاب النغم ، وكتاب الثقل والخفة ؛ انظر : ابن النديم . الفهرست ، ص ٣٧١-٣٧٢ .

(٩٦) الجاحظ . التربيع والتدوير ، ص ٨١ .

(٩٧) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٩٨) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٩٩) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٩ .

(١٠٠) انظر : الجاحظ . كتاب البغال ، ص ٣٧٦ .

(١٠١) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٣١ .

(١٠٢) انظر : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(١٠٣) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٨١ ؛ التربيع والتدوير ، ص ٤٤ ؛ مناقب الترك ، ص ٦٨ .

(١٠٤) انظر : المصدر نفسه .

(١٠٥) انظر : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠١ .

(١٠٦) انظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦ .

(١٠٧) انظر : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

(١٠٨) لمزيد من التفاصيل انظر : الشذر . ألفاظ الحضارة ، ص ٥٦٢-٥٧٢ .

(١٠٩) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(١١٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٢-٩٣ .

(١١١) عمر ، د. احمد مختار . البحث اللغوي عند الهنود ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ١٢٣ .

(١١٢) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢١ - ٢٢ .

(١١٣) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ .

(١١٤) انظر : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ .

(١١٥) انظر : الجاحظ . فخر السودان على البيضان ، ص ٢٢٥ .

(١١٦) انظر : الجاحظ . الحيوان ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ .

(١١٧) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(١١٨) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٩ .

(١١٩) **موسى بن سيار الاسواري:** أحد القصاص ، من أهل البصرة، له رواية ضعيفة للحديث ، ويقال كان قدرياً ، توفي سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) ، وسمّي بالأسواري نسبة إلى مدينة (اسوارى) وهي قرية من قرى اصبهان ، انظر : الزركلي . الأعلام ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ .

(١٢٠) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .

(١٢١) انظر:الجاحظ .البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣١-٣٢ ؛ السامرائي ، ابراهيم.التطور اللغوي التاريخي، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص١٥٤ – ١٥ .

(١٢٢) فندريس ، اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٨٢ .

(١٢٣) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٦١ .

(١٢٤) انظر : الجاحظ . البخلاء ، ص ٢٢ ؛ الموروث الشعبي في آثار الجاحظ . ص ١٨٨ .

(١٢٥) انظر : الجاحظ . البخلاء ، ص ٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ٢١٢ ، ٣٠٠ ... الخ .

(١٢٦) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين . ج ١ ، ص ١٤٢-١٤٤ ؛ الموروث الشعبي في آثار الجاحظ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

(١٢٧) مثل : سِكباج (مرق يعمل من اللحم والخل) ، البخلاء ، ص ١٢٢ ؛ جرذقة (الخبز الغليظ) ، البخلاء ، ص ٥٥ ؛ شاهسفَرَم (نوع من انواع الريحان) ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ طبرزَد (سكر ابيض) ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٩٣ ؛ كامخ (المشهيات) ، البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ١٢ ؛ الفانيد (نوع من الحلوى) ، البخلاء ، ص ٧٧ ؛ الخربز (البطيخ) ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ المارماهي (نوع من أنواع السمك شبيه بالحيات) ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ؛ الدّستفشار (العسل الجيد) ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ؛ كناديج (خشبة يستعملها الباني في بناء الجردان) ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٢٤ ؛ البزيون (السندس) ، الحيوان، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ؛ برنكان (الكساء) ، البخلاء ، ص ٣٦ ؛ الكرابيس جمع كرباس (الثوب من القطن البيض) ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٥٧ ؛ هِميان (كيس للنفقة يشد في الوسط) ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ مرقشياء (حجر) ، مناقب الترك ، ص ١٣٣ ؛ الزنجفور (الرصاص الأحمر) ، الحيوان ، ج١ ، ص٨١ ؛ جوارشن (نوع من الأدوية) ، البخلاء ، ص ٣٥ ؛ ايارجات (معجون

مسهل) ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ مهارق (الصحيفة) ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ روسبيد (الصادق النقي الممتاز العظيم) ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٤٣ ؛ بانوان (الشخص له صوت ناعم) ، البخلاء ، ص ٤٦ . للمزيد انظر : الشذر. ألفاظ الحضارة ، ص ٤٤٥-٥٦٢ .

(١٢٨) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٦٤-٦٥ .

إن حرف (الذال) من الحروف الموجودة في اللغة السامية الام ، ويوجد في لغات سامية عدة ، ويمتزج حرف (الذال) مع حرف (الدال) ، وحرف (الذال) في اللغة السامية الأم ، يقابله حرف الدال في اللغة السريانية ، ويظهر من خلال جدول نظام السواكن في السامية الأم الذي أعده موسكاتي وآخرون ، أن حرف (الذال) غير موجود في اللغة السريانية ، وان حرف (الدال) السرياني يقابل حرفي (الذال و الدال) في السامية الأم ؛ انظر : موسكاتي ، سباتينو (وآخرون) . مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ترجمه وقدم له : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الجبار المطلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٥٣ – ٥٤ ، ٧٩-٨١ .

ذكر المطران اقليمس يوسف داود ان حرف الدال (ܕ) السرياني يقابل حرف الدال وتارة الذال العربي ، فإذا كانت تقابل الذال العربي كانت في العبرانية زيناً (حرف الزاين) ابداً ، فالأول نحو : (ܕܫ) : داس ، (ܐܝܕܐ) : يد ، والثاني نحو : (ܕܗܒܐ) : ذهب ، (ܕܐܒܐ) : ذئب ، وكل هذه الألفاظ وأمثالها هي في العبرانية بالزاين بدل الدال ، فترى من ذلك أن هذه الكلمات وأمثالها كانت في الأصل بالذال كما هي في العرابية ، فقلب ذالها الآراميون إلى دال والعبرانيون إلى زاي ، انظر : داود ، المطران اقليمس يوسف . كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، طبعة ثانية ، دير الآباء الدومنيكيين ، الموصل ١٨٩٦م ، ص ٧٨ .

فضلاً عن أن حرف (الدال) يعد ضمن مجموعة حروف (ܒܓܕ ܟܦܬ / بجد كفت) التي لها لفظان ، احدهما يقال له مركخ أي ليّن ، وعلامته نقطة توضع تحت الحرف ، فيتغير لفظه ليصبح ليناً مركخاً ، نحو : ܒ : و ، ܓ : غ ، ܕ : ذ ، ܟ : خ ، ܬ : ث ، أما حرف الفاء (ܦ) فيكون دائماً مقشّى ما عدا بعض كلمات قليلة ، والثاني يقال له مقشّى أي صلباً او جافاً ، وهو الأصل ، وعلامته نقطة توضع فوق الحرف ، نحو : ܒ : ب ، ܓ : ج ، ܕ : د ، ܟ : ك ، ܦ : ف ، ܬ : ت ، للمزيد عن قواعد التركيخ والتقشية ، انظر : داود ، المطران اقليمس يوسف . كتاب اللمعة الشهية ، ص ٤٨٧-٥٠٦ ؛ مقدسي ، المطران طيمثاوس ارميا . قواعد اللغة السريانية ، نقله إلى العربية : كوثر نجيب عبد الأحد ، الطبعة الثانية ، اربيل ٢٠٠٦ ، ص ٣٢-٣٦ .

(١٢٩) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٧٠ .

ان الابدال بين السين والزاي ، امر تقول به القوانين الصوتية ، اذ يعدان من الحروف المتقاربة المخارج ، مما يجيز ابدال احدهما بالآخر ، ففي اللغة الأكدية يحدث إبدال بين هذه الأصوات الاحتكاكية الأسنانية ، ومن حقبتي الآشورية والبابلية المتوسطة فما بعد ذلك بقيت المقاطع التي تبتدئ بالزاي أو الصاد ، تكتب في الأغلب بالرموز عينها ، وفي الآشورية امثلة عدة للسين في أول المقطع بدلاً من الزاي ، مثل :

(siqqurratu) بدلاً من (ziqqurratu) : برج المعبد، انظر: موسكاتي وآخرون . مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ص ٦٣-٦٩ .

وفي العربية كذلك يحدث الابدال بين حرفي السين والزاي ، مثل : غرز وغرس ، والأسد والأزد (اسم قبيلة) ، وفطز وفطس (مات) ، ولزبته الحية ولبسته (لدغته) ... الخ .

وفي اللغة السريانية يحدث الابدال في هذه الحروف الأسلية ، مثل : ܒܕܪ بالذال و ܒܙܪ بالزاي ، أي : بذر وبزر ، ܣܪܛ بالسين والطاء و ܨܪܬ بالصاد والتاء ، أي : شرط وخدش ، للمزيد انظر : يعقوب ، اغناطيوس الثالث . البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ، دمشق ١٩٦٩ ، ص ٢٧-٢٩ .

(١٣٠) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣١-٣٢ .

ان حرف (العين) وغيره من الحروف الحلقية موجود في السامية الأم ، وهذه الحروف لها نظائرها في اللغات السامية ، مـا عـدا اللغـة الأكدية حيث اقتصرت على الهمزة او ظلت بلا رمز ، وتحتفظ الآرامية قبل تقسيمها إلى غربية وشرقية بنطق مسـتقل لأصـوات الحلـق والحنجرة ، وهناك جانباً من الضعف الذي قد يلاحظ في آرامية آشور يرجع إلى التأثير الآشوري ، مثل قلب العين همزة ، نحو: أرصتا لكلمة عرصتا ، وفي لغات المجموعة الغربية تتبادل هذه السواكن ، مواضعها كثيراً ، أو تحذف جميعاً ، وفي لغات المجموعة الشرقية يكثر قلب العين همزة والحاء هاءاً ، انظر : موسكاتي وآخرون . مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ص ٧٦-٧٨ .

في اللغات السامية عموماً تبدل العين مع الالف ، كما في الاكدية والعبرية والآرامية والسامرية والجليلية والمندائية والسريانية ، وهذا لان كلا الحرفين من مخرج واحد (حرف حلقي) والابدال بين الاصوات المتقاربة في اللغة جائز ومعروف ؛ انظر : بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ ، ص ٤٨ – ٤٩ .

في العربية يحدث إبدال بين حرفي العين والهمزة ، مثل : الآر والعار (كل ما يلزم منه سُبة أو عيب) ، الأباب والعباب (معظـم السـيل) ، والأربون والعربون (ما يدفع من أصل المشتري) ... الخ .

في اللغة السريانية يقلب الى همزة لتسهيل اللفظ ، ولا سيما إذا كان عين الكلمة السريانية يقابلها ضاد في العربية ، مثل : ܐܘܝܩܐ : ضعف ، ܐܠܥܐ : ضلع ، ܐܘܪܕܥܐ : ضفدع ، والأصل : ܥܘܝܩܐ ، ܥܠܥܐ ، ܥܘܪܕܥܐ ، انظر : داود ، المطران اقلـيمس يوسـف . كتاب اللمعة الشهية ، ص ٨٣-٨٤ .

(١٣١) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر . كتاب العثمانية ، تحقيق: د.عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٥، ص ١٥٤- ١٥٥ .

(١٣٢) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٢١٦ ؛ ابونا ، الاب البير . تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الاسلام حتى نهاية العصر الاموي ، دار المشرق ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٣ ، ج ٢ ، ص ١٨ – ١٩ .

(١٣٣) **مار سرجويه :** طبيب بصري ، كان اسرائيلياً في زمن عمر بن عبد العزيز ، وكان عالماً بالطب ، ترجم عدداً من الكتب السريانية الى العربية ؛ انظر : فروخ ، عمر . العرب في حضارتهم وثقافتهم الى آخر العصر الاموي ، بيروت١٩٦٦ ، ص١٩٥.

(١٣٤) الجاحظ . الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .

(١٣٥) **جنديسابور :** وهي احدى المدارس السريانية المهمة التي عملت على ازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي ، اسسها كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٨ م) في مدينة جنديسابور ، وكانت معهداً للدراسات الفلسفية والطبية ، وكان معظم اساتيذه من النصارى النسطوريين ، ومن اشهر الاطباء الذين جاءوا الى بغداد من هذه المدرسة : آل بختيشوع ، ويوحنا بن ماسويه ، الذين اصبح لهم مكانة بارزة عند الخلفاء العباسيين ؛ انظر :الجميلي ، د. رشيد. مصدر سابق ، ص ٢١٨ – ٢٢٢ .

(١٣٦) الجاحظ . البخلاء ، ص ١٠٢ .

(١٣٧) مثل :ألفاظ الملاحين ، وصاحب الخيل ، والخياط ، والفلاح ، والخباز ، وصاحب الحمام ، والكناس ، والطباخ ، والساقي ، انظر : الجاحظ . صناعات القواد ، ص ٣٨٢ ،٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(١٣٨) **بختيشوع** : هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ، ويكنى أبا جبرائيل ، أحد أشهر أطباء الدولة العباسية ، خدم ستة خلفاء عباسيين هم : الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، بلغ من عظم المنزلة وكثرة المال ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره ، توفي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، انظر : ابن ابي اصيبعة . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٦٢-٦٣ .

(١٣٩) انظر : الجاحظ . صناعات القواد ، ص ٣٨٣ .

(١٤٠) مثل : صاحب الخيل ، والخياط ، والفلاح ، والخباز ، وصاحب الحمام ، والكناس ، والشرابي ، والطباخ ، انظر : الجاحظ . صناعات القواد ، ص ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ .

(١٤١) الجاحظ . صناعات القواد ، ص ٣٨٣ .

(١٤٢) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

(١٤٣) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

الفعل في اللغة السريانية يشبه الفعل في اللغة العربية ، إلا في بعض الحالات ، فهو في السريانية له ستة أوزان ، ثلاثة منها مفتوحة العين في الماضي واثنان مكسورة العين وواحد مضمومها ، أما في المضارع فثلاثة منها مضمومة العين واثنان مفتوحة العين وواحد مكسورها ، هذا فيما يخص الفعل الثلاثي السالم ، يتضح لنا ان السريان لا يكسرون عين الفعل اينما وجدت ، بل ان هناك اوزان وقواعد لذلك .

فضلاً عن ذلك ، إن المثال الذي استشهد به الجاحظ كان الفعل (وَلَد) ، وهذا الفعل في اللغة السريانية والآرامية والعبرية بحرف الياء (ܝܠܕ) ، وهو فعل مثال ، والفعل المثال السرياني كله يائي ، أي : يبدأ بالياء ، والفعل المثال في الماضي المجرد مكسور العين ابداً ، نحو : ܝܪܬ : ورث ، ܝܒܫ : يبس ، إلا إذا تبعه حرف حلق أو حرف ريش (راء) فيُفتح ، نحو : ܝܕܥ : علم ، ܝܬܪ : فضل ، واما المضارع من الفعل المثال فتكون عينه مفتوحة ابداً ، نحو : ܝܢܩ --- ܢܐܢܩ : رضع --- يرضع ، ܝܨܦ --- ܢܐܨܦ : اهتم --- يهتم ، إلا فعلاً واحداً وهو : ܝܬܒ --- ܢܬܒ : جلس --- يجلس . انظر : داود ، المطران اقليمس يوسف . كتاب اللمعة الشهية ، ص ٢٦٣-٢٦٦ .

(١٤٤) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٧٢ .

الابدال بين حرفي الحاء والهاء من الامور المعروفة في بعض اللغات السامية ؛ انظر : موسكاتي ، سباتينو . مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ص ٧٨ -٧٩ .

وفي اللغة العربية هذا الابدال موجود ، فيقال : اللهس لغة في اللحس، الدّحرجة والدّهرجة (السير السريع) ، سحق وسهق (دقّ) الضّحل والضّهل (الماء القليل) ... الخ .

في اللغة السريانية الفصحى ، يلفظ حرف الحاء تماماً كما يلفظ في العربية ، إلا انه ليس كذلك في السريانية العامة الدارجة ، ذلك ان حرف الحاء فضلاً عن كونه فيها خاء غالباً ، فانه يكون احياناً هاء ، ويذوب كلياً ، انظر : يعقوب ، اغناطيوس الثالث . البراهين الحسية ، ص ٢٩-٣٠ .

(١٤٥) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(١٤٦) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ الرد على النصارى ، ص ٢٠ .

(١٤٨) الجاحظ . الرد على النصارى ، ص ٢٠ .

(١٤٩) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ٢٥٦ .

(١٥٠) رئيس الجالوت ריש גלותא : لقب أطلقه اليهود على من يمثلهم ويهتم بشؤونهم، وهي لفظة آرامية تعني:رأس الجالية، وأن أول من تقلد بهذا المنصب هو(יכניה): ويعرف بأسم : יהויכין ، ملك يهوذا الذي جلاه (نبوخذ نصر ٥٨٦) ق. م. أنظر: בן- יעקוב ، א . קצור תולדות יהודי בבל מראשתם ועד היום ، ירושלים 1971 ، עמ" 13 , 20 .

(١٥١) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٧ .

(١٥٢) انظر : منا ، المطران يعقوب أوجين . قاموس كلداني – عربي ، أعاد طبعه مع ملحق جديد : المطران الدكتور روفائيل بيداويد ، منشورات مركز بابل ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٧١٣ ؛ خوشابا ، الأب شليمون ، يوخنا ، الأب عمانوئيل . زهريرا قاموس عربي – سرياني ، مطبعة هاوار ، دهوك ٢٠٠٠ ، ص ٣١٠ ؛ حداد ، بنيامين . روض الكلم ، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي ، بغداد ٢٠٠٥ ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(١٥٣) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(١٥٤) انظر : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(١٥٥) انظر : الجواليقي . المعرب في الكلام الأعجمي ، ص ٣١٥ ؛ الخفاجي . شفاء الغليل ، ص ٢٣٥ .

(١٥٦) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ٢٦٩ .

(١٥٧) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٣٩٧ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ص١٠١٦ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ١٠٧٩ .

(١٥٨) الجاحظ . الرد على النصارى ، ص ٢٠ .

(١٥٩) انظر : الجواليقي . المعرب في الكلام الأعجمي ، ص ٣٥ .

(١٦٠) انظر : الكرملي . المساعد ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(١٦١) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٣٦ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي – سرياني ، ص ٧٣ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(١٦٢) الجاحظ . البرصان والعرجان ، ص ٣٣٣ .

(١٦٣) انظر : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(١٦٤) انظر : الجواليقي ، ابو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ) . المعرب في الكلام الأعجمي ، طهران ١٩٦٦ ، ص ٧٦ .

(١٦٥) انظر : الخفاجي ، شهاب الدين أحمد . شفاء الغليل ، ط ١ ، مكتبة الحرم الحسيني التجارية ، القاهرة ١٩٥٢م ، ص ٦٦ .

(١٦٦) انظر : شير . الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٢٤ .

(١٦٧) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٥٨٥ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ص١٩٣ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٨١ .

(١٦٨) الجاحظ . الرد على النصارى ، ص ١٤ .

(١٦٩) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(١٧٠) المصدر نفسه .

(١٧١) انظر : شلبي ، د. أحمد . المسيحية ، نشر مكتبة النهضة العربية ، ط ١٠ ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٩٢-١٩٥ .

(١٧٢) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ ج ٥ ، ص ١٢٠ .

(١٧٣) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(١٧٤) الجاحظ . الحيوان ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ . وهذه الكنيسة هي المعروفة بالقيامة ، ويبدو ان تسميتها بـــ : (القُمامة) نسبة الى القمة .

(١٧٥) الجاحظ . الرد على النصارى ، ص ٢٠ .

(١٧٦) الجاحظ . فصل ما بين العداوة والحسد ، ص ٣٧٢ .

(١٧٧) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٨٢ .

(١٧٨) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ص ٤٧٤ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(١٧٩) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(١٨٠) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٢٨٧-٢٨٨ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ص ١٠١٧ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .

(١٨١) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(١٨٢) الجاحظ . الحيوان ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

(١٨٣) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٦٧٨ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ص٦٦٣ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٦٣٥ .

(١٨٤) انظر : الجاحظ . الرد على النصارى ، ص ١٨ .

(١٨٥) انظر : الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٨ .

(١٨٦) الجاحظ . الحيوان ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ؛ كتاب البغال ، ص ٢٩٢ .

(١٨٧) الجاحظ . الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(١٨٨) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٤٣٧ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ١٠٨٧ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ١١٧٨ .

(١٨٩) الجاحظ . الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .

(١٩٠) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(١٩١) انظر : القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٦٤ .

(١٩٢) انظر : الجواليقي . المعرب في الكلام الأعجمي ، ص ٣٣٠ .

(١٩٣) انظر : الخفاجي . شفاء الغليل ، ص ٢٦٠ .

(١٩٤) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٣٤٥ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ١١٠٠ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ١١٢٩ .

(١٩٥) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(١٩٦) انظر : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
(١٩٧) انظر : الجواليقي . المعرب ، ص ٨١ .
(١٩٨) انظر : اليسوعي ، رفائيل نخلة . غرائب اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠م ، ص ١٧٥ .
(١٩٩) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٣٤٥ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٢١١ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ١٠٥ .
(٢٠٠) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٤٨ .
(٢٠١) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ٢٠٨ .
(٢٠٢) انظر : شير ، أدي . الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية لليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ ، ص ٨٩ .
(٢٠٣) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٤٦٧ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ١٠٨٦ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ١١٦٠ .
(٢٠٤) الجاحظ . التربيع والتدوير ، ص ٨١ .
(٢٠٥) انظر : الكرملي ، الأب انستاس ماري . المساعد ، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه : كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، منشورات وزارة الاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٢ ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
(٢٠٦) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٤٠ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٥٢٧ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .
(٢٠٧) الجاحظ . البخلاء ، ص ١٩٧ .
(٢٠٨) انظر : القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٠ .
(٢٠٩) انظر : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري . الجمهرة في اللغة ، طبعة حيدر أباد ، الهند ١٣٥١هـ ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ؛ الجواليقي . المعرب ، ص ٣٣٤ .
(٢١٠) انظر : شير . الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٩ .
(٢١١) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ٢٠٨ .
(٢١٢) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٤٤٥ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ١٠٨٣ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ١١٤٣ .
(٢١٣) الجاحظ . البخلاء ، ص ١١٤ .
(٢١٤) انظر : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٨٠١ .
(٢١٥) انظر : الجواليقي . المعرب ، ص ٢١٦ .
(٢١٦) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٩٢ .
(٢١٧) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٦٣٥ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٦٤٤ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٦٠٥ .
(٢١٨) الجاحظ . الحيوان ، ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ .
(٢١٩) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٧٤ .

(٢٢٠) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٦٢ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ١٩٤ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢٢١) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٢٢٢) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ٢٠٤ .

(٢٢٣) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٣٥٩ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٩٠٠ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ٩٩٩ .

(٢٢٤) الجاحظ . كتاب البغال ، ص ٣٧٦ .

(٢٢٥) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٩٣ .

(٢٢٦) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٢٩٢ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٦٨٣ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ٢ ، ص ٦٦٠ .

(٢٢٧) الجاحظ . البخلاء ، ص ١٢٧ .

(٢٢٨) انظر : شير . الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٣٩ .

(٢٢٩) انظر : الخفاجي . شفاء الغليل ، ص ٩٢ .

(٢٣٠) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٧٧ .

(٢٣١) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٩٢ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني ، ٣٤٥ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٢٣٢) الجاحظ . البخلاء ، ص ١٤٢ .

(٢٣٣) انظر : الكرملي . المساعد ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٢٣٤) انظر : اليسوعي . غرائب اللغة العربية ، ص ١٧٤ .

(٢٣٥) انظر : منا . قاموس كلداني – عربي ، ص ٨١ ؛ خوشابا ، يوخنا . زهريرا قاموس عربي– سرياني، ١٨٤–١٨٥ ؛ حداد . روض الكلم ، ج ١ ، ص ٦٤ .